ما نأمله من :
دولة المؤسسات والمجتمع المدني

بقلم : محمد المهدي المهري

يقاس تقدم أبناء أي أمة بمدى قدرتهم على التفكير السياسي، الذي هو يختلف عن التفكير العلمي، والتأمل الفلسفي : فإذا كان همّ العلماء ينصبّ أساسا على أكتشاف قوانين ثابتة في الطبيعة، والنظر في كيفية استثمار ما عرفوه عنها في مجالات عملية جديدة، فإن التأمل الفلسفي المحض تغلب عليه المثالية والانسراح مع قواعد المنطق في عوالم نظرية تنظمها المخيّلة لتستعيض بها عن الواقع والموجود العقلي. التفكير السياسي يختلف عن هذين الطريقين في التفكير، ويتميّز عنهما بثلاث نقاط : أوّلا، أنه يهتم بشؤون الإنسان وأهتماماته في ميدان حياته ونشاطه الفعلي. ثانيا، أن له القدرة على وضع القوانين وتقويمها وتعديلها، بما يتناسب وخصوصية الموضوع الذي وضعت له. ثالثا، هو تفكير تقوده الرغبة في الكشف عن المصلحة الإنسانية العامة ويسير طبقا لمعيار الخطإ / الصواب، وليس الحق والباطل (كمعيار العلم والفلسفة)، أو الحسن والقبيح (كعيار الجمال والفن)، أو الواجب والممكن والممتنع (حسب المعيار المنطقي الأنطولوجي) أو الخير والشرّ (حسب المعيار الأخلاقي).

وميزة المعيار المذكور في ميدان الفكر السياسي، أنه يعتبر في نتائجه، البعد الزمني للوقائع. إذ المصيب الآن، قد يخطئ فيما بعد، والمخطئ قد يصيب، والوقائع التي وافقها الصواب، إذا تغيرت قد تستوجب نظرة أخرى مختلفة أو معدّلة... وهكذا. لا بد - إذن - وأن يعلم أن التفكير السياسي هو تفكير إرادي، لا يتبع فيه الذهن الوقائع ليعلمها أو ليستنبط منها قانونا، وإنماهو ينظر في طريقة التحكّم فيها وحصرها طبقا لقواعد وقوانين يضعها هو، حسبما يلائم هذه الوقائع وينسجم مع طبيعتها الظرفية. وباعتبار أن التفكير السياسي، هو تفكير إرادي، التنظيم والتأسيس، ووضع القوانين، وكشف الصائب من الخاطئ

في الممارسات السياسية، استوجب عندئذ أن يكون على درجة عليا من الحرية، التي منه كالهواء بالنسبة للحياة، أو الغذاء بالنسبة للنامي، أو الحيّز بالنسبة للمتحرك.

فإذا ما توفر في المجتمع عناصر على هذه الدرجة من التفكير، أصبح بالإمكان بناء مجتمع مدني، ودولة مؤسسات على أساس إنساني إرادي حر.

I دولة المؤسّسات

تشير المؤسسة الى تدخل الإنسان بإرادته الصناعية في إنتاج شيء ما وذلك في مقابل ماهو من صنع الطبيعة، «فالغريزة الجنسية هي من صنع الطبيعة، ولكن العائلة هي مؤسسة من صنع الإنسان. والتعاون الإقتصادي لتحقيق حاجات الإنسان الأوّلية في الغذاء والمآكل، هو من صنع الطبيعة، ولكن المزرعة والمتجر والمصرف والمصنع، هي من صنع الطبيعة، ولكن الدولة والحكومة والإدارة والبرلمان والحزب هي مؤسسات قدروية من صنع الإنسان. وهي مؤسسات تستهدف تنظيم وظائف القدرة السياسية وتوزيعها» (من كتاب علم السياسة، لحسن صعب). فالمؤسسة - إذن - هي كل صناعة تحتمل تدخل الإنسان بقدرته التنظيمية فيها، والمؤسسة السياسية هي المنظمة التي تكتسب سمة الشخص (المعنوي)، لما تتميز به من قوانين وأنشطة خاصة، ونظام إداري شبه ثابت. والغرض من إحداث المؤسسات هو تنظيم صنف من الأنشطة الإنسانية، والإبقاء على استمرارية فعاليته لأطول زمن ممكن. وبالنظر إلى هذا الغرض فإن فساد المنظمة يتأتى من ثلاث جهات : إما من جهة قصور القوانين الموضوعة على تنظيم الأنشطة المختلفة للمؤسسة، أو من جهة قصور الأفراد المشتغلين في المؤسّسة على مسايرة النظام الموضوع لها، وإمّا من جهة طغيان الشخصياتية في الأفراد المكونين لها أو في بعضهم أو في أحدهم.

والقوانين الموضوعة للمؤسسة تكون قاصرة، إذا لم تكن الهيئة المشرّعة لها مختصة، أو على دراية كاملة بأحوال المؤسسة، وبوضعيتها بين المؤسسات المنافسة لها، مما يعيقها عن التكيف، وقصورها دون إيجاد قوانين تربطها بمؤسسات ذات أنشطة مماثلة أو متتابعة أو متكاملة أو ذات فضاء مصلحي مشترك. وكذلك يعود قصور القوانين الى كونها لا تستوعب كل الأنشطة في

ARCHIVE

أطرها القانونية. إما لانعدام أصول قانونية ثابتة أو لعدم المراجعة الدائمة مما يفقد هذه القوانين مرونتها، فتنحصر مقاييسها طبقا لمقدار محدد من الأنشطة، إذا زاد أو نقص عجزت هذه القوانين على استيعابها، واختلت المؤسسة واضطربت أنظمتها.

- ويأتي تعطل المؤسسة، إذا كان الأفراد المشتغلين فيها غير مراقبين بصرامة. وكي يسند لكل فرد ما يصلح له من عمل طبقا لنظام موضوع وخطة معينة، كان من الضروري إحداث هيئة في المؤسسة تسعى على إستمرارية الأنشطة وعلى تطبيق قوانين المؤسسة، ومراعاة الأصلح فالأصلح من الأعمال. مع الحرص على عدم مضايقة الأفراد المشتغلين أثناء قيامهم بواجبهم. ويبقى في النهاية، رضاء المشتغلين داخل المؤسسة عما يقومون به من عمل، وعما يتقاضونه من أجر، هو الكفيل بأحترام النظام والقوانين. فشعور العامل بأن المؤسسة مؤسسته، وهي ضامنة لحياته وأستقراره، سيدفع به الى التضحية والمحافظة عليها بكل قوة والسعي في تطويرها وهذا الرضا عن العمل والأجر يصعب الحصول عليه من العامل الا في حالة المؤسسة التامة الكاملة التي تنتفي فيها الشخصاتية، حيث يعرّض العامل من خلال ما يقوم به من عمل لا بالنظر الى الموقع أو المركز الذي يشغله، ويعني ذلك أن نقدّم في الأهمية العمل على العامل، و"شخصية" المؤسسة عن "أشخاص" المكونين لها، التي ستصبح هيئة تعلو بقوانينها على كل الأفراد المنضوين تحتها.

- وتعني طغيان "الشخصانية" في المؤسسة، بروز "الزعامات" فيها. ولما كان الهدف من المؤسسة هو تثبيت نظام لأنشطة مختلفة، فمن الضروري أن يكون كل عامل في هذه المؤسسة، وكل فرد منضوي تحتها، "خادما" وراعيا لمصالحها، ومطبقا لقوانينها وخاضعا لنظامها. ومن هنا جاء التعبير عن المؤسسة "شخص معنوي"، بحيث يكون كل الأفراد بالنسبة إليها كالخلايا في الجسم، كل له مهمة محددة يساهم بها من أجل الصالح العام، أو لما فيه استقرار المؤسسة وبقاؤها، "وبهذا تكتسب المؤسسة شخصية تضعها فوق إرادة مؤسسيها، وتبقيها بعد زوالهم. ذلك أنها تتطور مع مرور الوقت تطورا يجعل وجودها، أوسع من وجودهم، ويجعل بقاؤها أطول من بقائهم" (كتاب علم السياسة لـ د حسن صعب). فإن ظهور "الزعامات" في المؤسسة، بمثابة ظهور "الدمّل" في الجسم، إذ هي تعبّر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عن حالة مرضية. و"الزعيم" عوض أن يخدم المؤسسة حسب الموقع الذي يشغله تجده يسخر المؤسسة وأفرادها لصالحه وتلبية لأهوائه وأغراضه. وقد لا تتجسد الشخصاتية في فرد واحد، بل في مجموعة من الأفراد أو طائفة، فيفعلون بالمؤسسة وبالأفراد الباقين ما يفعله الفرد الواحد لو كان "زعيما"، وكما أنه لا تلتقي إرادتان في جسم واحد (سليم)، فإنه لا يلتقي شخصان في منظمة واحدة (تكون سليمة)، ونعني "بالشخص" هنا : ما كان نشاطه من أجل نفسه، ويختلف ذلك عما نعنيه "بالفرد" الذي : يكون نشاطه من أجل المجموعة المشترك معها في نفس النشاط.

وكما أن الإنسان الشخص يجب أن ينقلب داخل المؤسسة الى فرد، فكذلك يجب أن تنقلب المؤسسة في صلب مؤسسة أخرى أشمل منها إلى فرد، حتى ندرك "مؤسسة المؤسسات" أو الدولة. فتكون دولة المؤسسات، ما بها تأتلف كل المؤسسات، وهي نتاج مجموع الأنشطة المؤسساتية، وفي نهاية التعريف نقول : إنها المنظمة العليا في المجتمع، التي من شانها أن تحدّد القواسم المشتركة لكل المؤسسات التنظيمية كما تسعى على تنظيم الفاعلية بين مجموعها، وتكريس القوانين الكفيلة بحفظ النظام بينها. وكذلك من مهامها أن تحدّد خططها حسب توجّهات عامة. لذلك كان من الضروري أن تتواجد في الدولة ثلاث سلط متفاوتة الأهمية : السلطة التشريعية، أولا، ثم السلطة القضائية ثانيا، ثم السلطة التنفيذية ثالثا، وحتى تبقى للسلطة التشريعية أهميتها وتفوقها، نظرا الى كون ما تشرّعه من قوانين، هو الكفيل بأستقرار الدولة والمجتمع المؤسساتي، فمن الضروري أن تحاط بحماية تجعلها فوق السلطة القضائية أو التنفيذية، ويجب على المجتمع المدني أن يتكفل بهذه الحماية، عندما يمنح السلطة التشريعية بعض الصلاحيات التنفيذية الكافية لحمايتها، وحماية إرادتها الحرة في إقرار القوانين أو تعديلها أو استبدالها حسب مقتضيات ومتطلبات المجتمع المدني، وحسب الإرادة العامة لتوجّهات هذا المجتمع. هذه الصلاحيات التنفيذية لا بد وأن تكون مستقلة تمام الإستقلال عن السلطة التنفيذية بل لابد وأن تكون متعالية عليها في قراراتها ونفوذها، وليس لها من مهمة إلا حماية إستقلالية السلطة التشريعية، وتأمين موقعها من السلط الأخرى، وعند ذلك سيكون من اليسير على السلطة التشريعية الممثلة في مجلس نيابي منتخب محاسبة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السلطة التنفيذية وتقييم أعمالها. وهكذا يكون القانون فوق الجميع، وليس لأجل تحقيق أغراض مجموعة دون أخرى، بل لأجل المجتمع المدني الذي يمثل كل الشعب، والمجتمع المدني هو المجتمع الذي تتأطّر فاعلياته ضمن مؤسسات تتوزع على مستويات مختلفة : إجتماعية، وسياسية، وثقافية، وفكرية، ومعنية... إلخ فكيف تتحدد خصائص مثل هذا المجتمع ؟

II المجتمع المدني

أهم ما يميز المجتمع المدني، هو السلطة النافذة للقانون فيه، والخضوع التام لأفراد المجتمع لهذه السلطة بقطع النظر عن الموقع الذي يشغله كل فرد من السلم الإجتماعي. غير أن المشكلة الرئيسية التي تعترضنا ونحن بصدد تحديد معالم المجتمع المدني تتعلق بهذه المسائل :

1 ـ من له حق صياغة القوانين وتأسيسها ؟

2 ـ ماهو المعيار لصياغة القانون حتى يستلزم خضوعا من الجميع ؟

3 ـ كيف تتحدّد الضرورة الداعية لمراجعة القوانين وتعديلها ومن يحدّد ذلك ؟

4 ـ ما الذي يمنع من أن يستغل تشريع القوانين لطائفة من المجتمع على حساب طائفة أخرى ؟

5 ـ ما الذي يمنع تلاعب السلطة التنفيذية بالقانون استجابة "للشخصانية" ؟

6 ـ ما الذي يحمي الشعب من قوانين تطوّعه لغير صالحه، وتقتل فيه الإرادة وروح الحرية ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للإجابة عن هذه الأسئلة يجب التطرق الى البحث في خصوصية القانون، من حيث هو يعني مبدأ، أو مجموعة من المبادئ لهداية سلوك الفرد لما هو صالح "إجتماعيا، ويعني كذلك صياغة حكم لتحديد الخطأ من الصواب في الفعل الإنساني، وتقدير ذلك بعقوبة مادية أو معنوية.

والقوانين تقسم الى قسمين : مجموعة ثابتة ومجموعة متغيرة. وبالنسبة للمجتمع المدني، لابد وأن تكون المجموعة الثابتة من القوانين، ممّا ينسجم مع إرادة الشعب، بل تستمدّ وتستنبط من هذه الإرادة ذاتها. والمحدّد الرئيسي لوجهة هذه الإرادة هي ثوابت الهوية فيه من ناحية، كأن يكون شعب عربي مسلم

لغته العربية له ما يخصّه من تقاليد إجتماعية وعادات متميزّة..، ومن ناحية أخرى، ما يستوجبه التعايش السلمي للناس كافة.

فالناحية الأولى من القوانين تكون مستمدّة من خصوصية الشعب ومما يميزه ويختلف به عن غيره من الشعوب. والناحية الثانية من القوانين تكون مستمدة من طبيعة الإنسان المتحضّر، الذي يقر بقوانين مشتركة، الغرض منها الوصول الى حالة من التعايش السلمي في العالم. (على غرار المبادئ الصريحة والقيّمة الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي وقع إقراره سنة 1948). المجموعة الأولى من القوانين من شأنها أن تحافظ على ذاتية الشعب، وتصونه من التفكك أو الإنحلال والانصهار، وتدعّم روح الوحدة فيه، كما تؤكّد ميزة الإختلاف والاستقلالية. والشعب الذي ليست له مثل هذه القوانين، هو شعب معرّض للفناء والإنحلال عاجلا أم آجلا. (ولعل أجلى مثال على ذلك ما تعانيه إفريقيا السوداء من أزمة في هويتها، أو بعض جمهوريات الإتحاد السفياتي).

أمّا المجموعة الثانية من القوانين فمن شأنها أن تقربنا من الأسر العالمية، وتدعّم أواصر الصداقة بيننا، كما تحفظ للإنسان الفرد كرامته وتوفر له وسائل قانونية لحماية حقوقه، وحماية حريته في أي مكان وجد. وغياب مثل هذه القوانين من شأنه أن ينشر الفوضى في العالم. وما يتبع ذلك من حروب، كما يفسح المجال للاستبداد والتسلط على الأفراد، والشعوب، واغتصاب حرياتهم وممتلكاتهم.

فإذا كانت القوانين الأولى هي أقرب لحمياة وحدة الشعب منها لحماية الأفراد، فإن الناحية الثانية من القوانين هي أقرب لحماية الأفراد منها لحماية وحدة الشعب. وكي يتوفر لنا حماية الشقين، لابد من التوفيق بين الصنفين من القوانين في نظرة إبديولوجية جامعة، تقع من أفراد المجتمع موقع الضمير الأخلاقي منهم. أي لابد وأن تكون لهذه القوانين صدى في نفوس الأفراد، حتى لايدركون الصواب من الخطأ إلا بالرجوع إليها أو مما يتفرع عنها من القوانين التي سميناها متغيرة والتي تخص حالات زمنية ووقائع ظرفية. ولكن كيف يمكن الوصول الى هذه النتيجة، في إقرار قناعة الشعب بمثل هذه القوانين ؟

الإجابة عن هذا السؤال تبدو في غاية البساطة، وهي أن نترك للشعب حق

المناداة بمثل هذه القوانين، وكي يتسنّى له ذلك لابد من أن نوفّر له قيمتين متلازمتين : حرية التعبير، والديمقراطية.

أ ـ حرية التعبير

الشعب، كأي كائن حي، يوجد وهو مزوّد بكل الإمكانيات والمقوّمات، التي تهيئ له أسباب الوجود، وتكيّفه مع ما يتطلبه واقعه، لذلك فإن أي وصاية على الشعوب، لا يمكن أن تعتبر إلا تحديدا لحقها في الوجود، والسعي لإبطال فاعلياتها وتعطيل تطورها. لأن أي شعب لو ترك وشأنه، فلا يمكن أن يختار إلا ماهو ضروريّ لوجوده الآتي حسبما يتميز به، من خصائص ظرفية. وليس من شيء يمكن أن يتطور بهذا الشعب، ويفسح له مجال الرفعة والأزدهار إلا ما يتخيّره هو عن إرادة وحرية.

لذلك فإن التذرّع بتخلّف الشعب وجهله وقصور وعيه لتعطيل المسار الديمقراطي، ماهي إلا حيلة لفرض الوصاية، والتخفّي وراءها لأغتصاب حقوقه وحريته، لفائدة شخص أو مجموعة أشخاص أو طائفة أو دولة "منافسة".

ولو فسح للشعوب مجال حرية التعبير، برفع كل المضايق والمحرّمات، فإنه لا يمكن أن تختار الا ما يتلاءم مع وجودها ومع قوة اندفاعها للحياة.

ولهذه الأسباب فإن الشرط الأكيد لنجاح الديمقراطية، وبناء المجتمع المدني والوصول الى دولة المؤسسات، هو أن يوضع قرار الشعب فوق كل القرارات. وبما أن الشعب لا يعبّر عن إرادته إلا ضمن أطُرٍ. كان لابد من إيجاد منظمات يجد فيها المجال مفتوحا للتعبير، ونقصد بذلك : الأحزاب السياسية والجمعيات والمنظمات الثقافية والفكرية. فهذه الأطر هي التي ستحدّد ماهو الثابت وماهو المتغير في المعنى الإيديولوجي، الموجه للإرادة السياسية المنسجمة مع إرادة الشعب. ومن لم يساير هذا المنحى المعبّر عن إرادة الشعب، تبطل فاعليته تلقائيا. لذلك سيجد كل حزب أو مفكر، أو مثقف، نفسه مجبرا على استخلاص الخطوط العريضة ـ للإيديولوجية التي يتكلم باسمها ـ من هذه الإرادة نفسها. واختلاف الأفكار وآراء الأحزاب لن يفهم بعد ذلك إلا من خلال تباين وتمايز الطرق المبلورة لهذه الإرادة والمحددة لشروط تجسيمها في الواقع. ولكن كيف السبيل لحماية المؤسسات من تظخّم "الشخصياتية" فيها، وبروز "أشخاص" يؤمنون بالهيمنة والكليانية إمّا تذرعا بالدين أو بالعصبية القومية أو بمصلحة

البروليتارية (...) أو بشيء من هذا القبيل؟ لا سبيل لتحصين المجتمع من هذه المخاطر إلا بتعميم الديمقراطية، وإدخالها الى كل مؤسسات المجتمع، وجعلها قيمة أخلاقية واختيارا سياسيا لا محيد عنه.

ب ـ الديمقراطية

إن الديمقراطية ستحوّل صراع الأفراد حول "الزعامة" (كما يحدث في الصراعات ذات النزعة الدينية أو العرفية)، إلى تنافسهم حول الإضطلاع بمهام معينة والنجاح فيها، لأنه ليس من طريق للبقاء في المراكز التي صعدوا اليها على نحو ديمقراطي سوى العمل والكد والرضوخ للقانون والنظام، لنيل رضى الذين انتخبوهم. واحتلال موقع حسن في الذاكرة الشعبية، فالمنتخب سيجد نفسه دائما مشدودا إلى المجتمع ومدينا له، وهذا من شأنه أن يلغي الزعامة في المؤسسات، وبالتالي تكون أكثر استقرارا وأطول استمرارية، وأقدر على التطور، وهكذا تتخلّص الدولة من الاضطراب السياسي، وهشاشة اختياراتها. وعوض ان يفرض كل زعيم جديد اللون الذي يرتضيه على الشعب وعلى مؤسسات الدولة، ويجبر الجميع على اتباع مسار يسطره طبقا لما يمليه عليه هواه ورغبته، ثم يأتي الرئيس الذي يليه فيبرز عيوب السابق ويعيّره بأخطائه التي كانت تعبّر محاسن في عهده، فيلغي كل شيء ويبدأ الطريق من الصفر، ويضغط على السلطة التشريعية لإصدار قوانين، وإلغاء أخرى على ضوء اللون الذي سيرتضيه لسياسته، ويفعل الزعيم الثالث ما فعل الثاني بسياسة الأول، ثم يقترح لونا جديدا وقوانين جديدة... وهكذا، نبقى دائما في نقطة البداية لانبتعد عنها قليلا، إلا لنعود إليها مرة أخرى، فتبقى المؤسسات دائما في الدرجة الأولى من تطورها، وتنعدم الثقة بين الدولة والشعب، ويعطّل الخوف كل محاولة للتقدم بالبلاد أو لتطوير المؤسسات، أو للكشف عن عيوب التوجّهات السياسية الخاطئة.

ولكن، وتفاديا لكل ذلك، فإن "الزعامة" تلغى في المجتمع المدني، ونستعيض عن هذ المحورية المركزية في تقلّد المناصب، بمهمة الإشراف والإشتراك في المهام. ويصبح المسؤول على المؤسسة، أو رئيس الجمهورية، في دولة المؤسسات مكلّفا بمهام محدّدة ومقدرة دستوريا، حسب نظام يحدّده المجلس النيابي (بالنسبة للدولة)، أو مجلس استشاري (بالنسبة للمؤسسة)، ويبقى للمسؤول شرف المهنة والقيام بالواجب، وليس شرف الزعامة.

ARCHIVE

المغرب العربي باحثا عن وحدته

تأليف : الدكتور الصّادق بن خليفة

عرض : منصف البازي

* تمهيد :

هل يبحث المغرب العربيّ عن وحدته؟ هل يجوز أن نستعمل الفعل في صيغة المضارع؟ هل نحن مغربٌ عربيٌّ مُوَحَّدٌ، أم يتوحّد، أم سيتوحّدُ؟ إنّ القضيّة على درجة كبرى من الأهميّة. وليست الأهميّة في ترداد هذا الموضوع في وسائل الإعلام أو بين النّخب المثقّفة. وإنّما تبلغ الأهميّة منتهاها، في الوقت الذّي أصبح فيه الموضوع مطلبا شعبيّا، تتساوى أمامه مختلف الفئات الإجتماعيّة، وتلتحم فيه آمال القاعدة بآمال الأهرام الخمسة، في هذا الظّرف تجد وحدة المغرب العربي نفسها أمام إمتحان عسير، هزّ العالم، لا فقط الشّعوب المغاربيّة. فحرب الخليج إذا ما إستقرأناها من وجهة نظر سياسيّة بحتة، نلاحظ أنّها أعادت صياغة الأسئلة من منظور قومي عامّ، لكن بصفة أدقّ وأكثر إلحاحا، لأنّ السّؤال عن التكتّلات الصّغرى، ماهو إلاّ نموذج مصغّر لتكتّل أكبر لم يطرح بعد - عمليّا - للدّرس.

في حضمّ هذه المرحلة الإنتقالية، تاريخيا، وعلى ضوء الأسئلة المطروحة سالفا، صدر عن مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل (U.G.T.T) كتاب على غاية من الأهميّة والعمق من حيث الطّرح، والجديّة في التّناول، خصوصا، وأن مؤلفّه، نحا فيه منحى عمليّا، فكل قضيّة تطرح، تستمدّ بديلها من صميمها.

I التقديم الماذي للكتاب :

[المغرب العربي باحثا عن وحدته] (1). هو عنوان الكتاب الصّادر حديثا باللّغة الفرنسيّة (نوفمبر 1992) للدّكتور الصّادق بن خليفة، المشهور بمقالاته الصّحـفيّة الجريئة، وبحثه الموسوم بعنوان : [L'indépendance de l'action syndicale entre la crise et la détente]

والذّي ترجم الى الفرنسيّة والأنقليزيّة، ومؤلف هذا الكتاب (400 ص) متحصّل على الإجازة في الصّحافة وعلوم الأخبار : وشهادة التّعمق في الدّراسات السياسيّة، ثم تحصّل على الدّكتراه من العلوم السياسيّة بإمتياز، من جامعة (Montpellier I) بفرنسا، ويزاول حاليًا البحث مستقرا بتونس. لذلك لم نشأ الإكتفاء بتقديم الكتاب، لأن عرضه عرضا سطحيًا قد يخلّ بمواضيعه الحساسة والمترابطة بدقّة. بل إهتبلنا فرصة لقاء الكاتب لنوجّه إليه أسئلة هي بمثابة المحاور الأساسيّة للكتاب. وقد تفضّل رغم ما يلاقيه من متاعب في سبيل التوزيع بمدّنا بأجوبة كتابيّة خيّرنا أن نـقدمها للقارئ على عواهنها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

II نصّ الحوار :

1) ما الدّاعي الى الإهتمام بموضوع وحدة المغرب العربي ؟

(*) في الحقيقة الدّواعي كثيرة، ومتنوّعة، نكتفي بذكر بعضها : حاولت أنظمة المغرب العربي ـ ومازالت تحاول على إنفراد ـ بناء الدّولة وإنشاء مؤسّساتها. وتدعيمها لإستكمال السّيادة وحفظ السّلام، وضمان الأمن والرّقيّ لشعبها ـ وبذلت في الوقت ذاته جهدا كبيرا لمجابهة حاجيات التّربية والتّعليم في مختلف مراحله ومتطلّبات العلاج والصّحة مراهنة بذلك على قيمة الإنسان وإعتباره منتج الثروة وصانع التّقدم والرّقيّ.

ولكن تلك السّياسات القطريّة والمحاولات الجادّة عجزت بعد أكثر من ثلاثين سنة من الكدّ والجدّ على بلوغ تلك الأهداف المنشـودة ـ وإتّضح ـ بما

---

(1) Le maghreb, à la recherche de son Unité / imprimerie de L'U.G.T.T : 1992

لا يدع مجالا للشكّ - أنّها غير قادرة على الوفاء بالحاجيات الأساسيّة للمواطنين من غذاء وتشغيل وسكن وصحّة وتعليم.

كما أنّها لم تستطع فكّ الإرتباط مع الغرب سواء في مجال ترويج البضائع، أو في مجالات بعث المشاريع الكبرى ومجالات إستخدام التكنولوجيا الحديثة. ولم تفلح هذه السياسات القطريّة - حتّى الآن - في تحسين قيمة الجهة من الحوار مع المجموعات الإقتصاديّة والكتل السّياسيّة. وإتّضح جيّدا أن عصرنا، هو عصر التّكتلات والتّجمعات، مما يجعل الدّول العربيّة - عامّة -، ودول المغرب العربي - خاصّة - أمام إختيارين لا ثالث لهما. إمّا أن تبني وحدتها لتحرير المنطقة من الجهل والحرمان. ولتوفير أسباب الإنعتاق والكرامة وإحداث نهضة إنمائية شاملة قوامها الإعتماد الجماعيّ على النّفس، ورأس مالها الطّاقات البشريّة الزّاخرة وكفاءات الخلق والإبداع الكامنة فيها، والموارد الطّبيعيّة المتوفّرة داخل المغرب العربي...

وإمّا أن تبقى مشتّتة، مجزّأة، وبالتالي، تابعة، متخلفة لا ينظر إليها العالم في إحترام ومهابة.

والدّاعي الآخر ، والأهم الى الإهتمام بمسألة وحدة المغرب العربي هو أنها، وحدة ممكنة، وواجبة بفضل وحدة الجغرافيّة الطبيعيّة، فالحدود السّياسيّة القائمة بين أقطار المنطقة اليوم هي حدود مصطنعة خلقها الإستعمار وليست حدودا طبيعيّة. وهي ممكنة وواجبة أيضا، بفضل وحدة الجغرافيا البشريّة، فالمنطقة موطن التّجانس القائم على وحدة اللّغة العربيّة، ووحدة الدّين على المذهب السنى للإمام مالك، ووحدة التّاريخ، وتجانس العادات والتّقاليد، وأنماط السّلوك في المناسبات، وغيرها من دواعي الوحدة والتكامل (1)

(2) **الوحدة، مثل اعلى يطمح الى تحقيقه الجميع، ومع ذلك - ورغم كل الجهود المبذولة - لم ير النّور؟.**

(*) إنّ جميع الأنظمة العربيّة - فضلا - عن الجماهير، متّفقة على ضرورة

---

(1) لمزيد التّعمق : أنظر القسم الأوّل من الكتاب المذكور سالفا: Les facteurs d'unite: his- toire et civilisation: communes.(pp. 16 - 123)

التّوحيد، ولكن الإختلاف يظهر عند مجابهة الواقع السّياسي وأثناء التفكير والتّنفيذ، ونواحي الإختلاف من هذا الشّأن عديدة، ممّا جعلني ألح على ضرورة التّدرّج من تحقيق الوحدة، بتوحيد التربيّة والثّقافة، والمصالح الإقتصاديّة والنّظم الإجتماعيّة والسّياسيّة وغيرهما فيما بين أقطار المنطقة... فبالعمل والإنجازات المشتركة لا بالخطب والقمم فحسب تنجز الوحدة، ومثل هذه الأخيرة كمثل شجرة الزّيتون لا تغرس من الأغصان مهما مدّها الفلاّح بالماء وغذّاها بالفسفاط وما شابهه، بل تغرس من الجذور... وجذور الوحدة هو الشّعب. وبالتّالي إذا كنّا نروم الوحدة - بالفعل - يجب أن نعمل ببطاقة تعريف واحدة، ونقنّن حريّة التّنقّل والإستقرار والتّملّك، وغيرها من الإنجازات المشتركة.

ويبدو جليًا من خلال ما سبق أن الوحدة لا تتمّ دفعة واحدة، بل تتم عبر مراحل تماما كما نصعد السّلم، فإذا كان تسلّق هذا الأخير : يكون بالتدرّج حتّى لا يتدحرج الصّاعد، تدحرج «حجرة "سيزيف" في كتاب [الغريب] لـ ألبيركامو». فإنّ إنجاز الوحدة يدفع - هو الآخر - الى الأخذ بسياسة التّدرّج والتّصاعد.

لكنّ سياسة التّدرّج، لا تعني إرجاء الوحدة إلى ما لا نهاية، وإبقاءها موضوعا للمتاجرة أو لمجرّد التّسليّة كما يتسلى الصّغار بقطعة الحلوى، كما لا تعنى - بالطّبع - القفز فوق المراحل وتعجيل جني الثّمار قبل نضجها تداركا لما تم إهداره من وقت وفرص ضائعة. (1)

(3) **الوحدة الأوروبيّة...، ووحدة المغرب العربي، هل من تشابه أو من فوارق؟**

(*) لنتّفق - بادئ ذي بدء أنّ وحدة المغرب العربي لا ينبغي أن تكون تقليدا لوحدات الأمم الأخرى، بل ينبغي أن تكون خاصّة به، وأن تكون نموّا

---

(1) أنظر : ص (330) : [la sagesse et la lucidité c'est d'être fort la force c'est d'être sage et lucide... etc]

طبيعيها للذّاتيّة الجماعيّة تغذّيها الحريّة والمساواة والعدالة، والثّقة المتبادلة والمصالح المشتركة والعمل الجاد والمفيد : (1)

ولنتّفق ـ بعد ذلك ـ على أنّ إمكانيات المغرب العربي ضخمة، مقارنة مع الجغرافيات الطبيعيّة والبشريّة للمجموعة الأروبيّة. فالجغرافيا البشريّة ـ بالخصوص ـ تتسم بمظاهر عديدة للتّباين والإختلاف. إذ ينقسم سكان المجموعة الى أجناس مختلفة ما بين لا تينيين وجرمان وساكسون، ويدين معظمهم بالدّين المسيحي، لكن على مذهبين مختلفين : الكاتوليك والبروتستان، ويتكلّمون لغات مختلفة في أصولها اللّسانيّة وفي قواعدها اللّغويّة، فضلا عن تاريخهم المتناقض.

ولكن، نلاحظ أنه رغم إختلافها ـ خاصة ـ في اللّغة والتاريخ توصلت شعوب أروبا الغربية للتقارب والتوّحد وإستجابت لنداء العصر متجاوزة أحقاد الماضي، وإنتهجت في بنائها الإقتصادي طريقا واحدة، ومهدّت بالمراحل المتتالية المدروسة والواقعية لإنشاء وحدة إقتصادية كاملة. وهي ـ الآن ـ بصدد الإنتقال منها الى المرحلة الموالية في ميدان التوحيد السياسي، وذلك بتغليب عوامل التقارب والإنسجام على عوامل الفرقة، وبإخماد العداوات الموروثة ـ خاصة ـ بين اللاتينيين والجرمان، وبإبطال عوامل الشك والصراع وإستبدالها بدواعي الثقة والتآخي.

هكذا نجحت تلك الأنظمة الغربيّة في توحيد شعوبها رغم دواعي الفرقة، وفشلت أنظمتها رغم عوامل التّناصر والوحدة.

ولكن حتّى نكون منصفين، لا بدّ أن نقول إنّ المسوولية جماعيّة، مسؤولية المثقّف العربي ـ خاصّة ـ ومسؤولية شعب المغرب العربي ـ عامّة ـ بعد مسؤولية الحكّام، أوّلا وأساسا، والمسؤوليّة جماعيّة فيما

---

(1) من شروط تكوين مغرب عربيّ فدرالي : المساواة، والتّنوّع، والتّفاهم والدّيمقراطية، أنظر فصل : Le fideralisme : condition de vie (p;331)

يخصّ الوحدة لأنّها من القضايا الإستراتيجيّة التّي هي فوق طاقة «الحاكم ـ الفرد». وفي إعتقادي، أقصى ما يقوم به، "الرّجل ـ الفرد". وهو الظّاهرة السّائدة من العالم الثّالث هو إمّا أن يساعد حركة التطوّر، ويعبّر عن آمال شعبه، وان يحاول تحقيقها. وإمّا أن يسدّ طريق التّطوّر غير عابئ بآمال شعبه، ولا بمستقبله...

(4) إنّ إتّحاد المغرب العربي، رهان نعمل على كسبه، ولا يستقيم هذا الرّهان، إلاّ بالعمل على عنصرين هامين : هما الزّمن والثّقافة. فما رايك؟.

(*) لا شكّ أنّه أصبح للزمن، إيقاع رهيب. إنّه لم يعد يسمح بفسحة كافيّة لتحقيق الآمال، وإنجاز المهامّ. فالمشاكل التّي تواجه دول المغرب العربي الآن واجهت غيرها من الدّول بما فيها قوى اليوم، لكن هذا النّوع من الدّول إستطاع ـ بفضل إيقاع زمني طبيعيّ فيما مضى ـ أن يواجه بعض تلك المشاكل، ويحلّ بعضها محلّ الآخر.

إنّ شعوب أروبا الغربيّة والولايات المتّحدة وغيرها كان لها الوقت الكافي لتكوين "الدّولة ـ الأمّة" وذلك بالدّمج حينا، وبالتّصفيّة العنصريّة والدّينيّة أحيانا، فكل الوحدات القوميّة الماضيّة ـ تقريبا ـ تمت بعد مذابح داميّة وحروبا أهلية قاسيّة.

وتلك الشعوب بقيت سنين طويلة وهي تحقق ثوراتها بدءا بالثّورة الصّناعيّة، وإنتهاءا عند ثورتها التّكنولوجيّة الحديثة. كما تمّ إنشاء الدّولة ـ الأمّة، لدى تلك الشّعوب في ظلّ دور الحاكم ـ الفرد... والسّلطة المطلقة، ومع ذلك لم ينظر إليها ـ حينئذ ـ على أنّها ديكتاتوريّة، رغم إستمرارها زمنا طويلا، ولا نعنى بكلامنا هذا السّلطة المطلقة للملوك بل نعنى به دور الرّجل التاريخي، مثل "غاربالدي" موحّد إيطاليا و"بسمارك" صانع وحدة ألمانيا.

أمّا اليوم، إذا، شئنا ـ حقيقة ـ تحقيق وحدة المغرب العربي فإنّ ذلك لا يكون إلاّ بناء على مبادئ أساسيّة أهمّها الديمقراطيّة والمساواة والتّفاهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كي نسدّ الطّريق أمام أعداءنا ونجلب لأنفسنا الإحترام والتّقدير.

ذلك هو عامل الزّمن الضّاغط علينا ـ الآن ـ أكثر من أي وقت مضى، بقوّة. أمّا الثّقافة، فيكفي ـ من إعتقادي ـ أن أقول لك، إنّها بالنّسبة الى شعوب المنطقة أشبه ما تكون بالإسمنت بالنّسبة إلى الأحجار عند البناء، يشدّه إلى بعضه البعض... وتصوّر جدلا ـ إن شئت ـ صرحا تمّ بناؤه حجرة، حجرة دون إسمنت أو غيره من المواد، فإنّه لا يدوم، وينهار برسعة، هذا إذا أمكن ـ إطلاقا ـ بناؤه.

الخـاتمـــة :

لا نكاد، نجزم، ـ في الأخير ـ أنّ ما ورد من أفكار رصينة في الكتاب. ومن مواقف متأنيّة في الحوار، هي القول الفصل في مسألة وحدة المغرب العربي، وإنّما هي محاولة جادة، تتّسم بالموضوعيّة في إطارها، والجرأة في تصوّر البديل، ويبقى نصّ الكتاب إلى من يروم الرّجوع إليه، قراء أم باحثين، فرصة ثمينة للإطّلاع على منهج البحث والأفكار الواردة فيه.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في العدد القادم:

* الا نوماستيكا العثمانية :
* القاب التشريف والمراتب العسكرية وتأثيرها على اللقب العائلـــي التونسي . بحث : « محمد بن الآصفر المحامي »
* إشكالية التقدم بين النّظريّة والتّطبيـق . « محمد نبيل فرادي »
* مـــن نوابـــغ الفكـــر العربـــي . « المنـــذر النجـــار »
* المخيال الشّعبي وآثاره على الحيوانات الآهلية « مبروك الوسلاتي »

الملك أوديب: لتوفيق الحكيم
دراسة تحليل

بقلم : محمد الشارني

(الجزء الأول)

تقدمة

بما أن المسرح الذهني يخرج الشخوص من حدودها الواقعية، فإنّ العلاقات التي يقيمها بينها وبين الواقع انّماهي علاقات احتمالية يتعدّد بها المعنى بتعدّد الرّمز ممّا يولّد اختلافا في الفهم، يؤدي الى اختلاف في التقويم والتأويل ومن هنا لا يتيح لنا تحليل مسرحية ذهنية اعطاء تصوّر نهائي لأنّ الرّمز في ذاته ميدان كبير لصراع التناقضات الدلالية. وهكذا يظلّ العمل الذهني عموما عامل توليد للأسئلة الكبيرة، وهو إضافة إلى ذلك عامل قلق وإقلاق بالنّسبة إلى المحلّل والمتقبّل لأنهما يسعيان معا إلى فكّ أحجية « أبي الهول» ويريدان أن تكون الحقيقة يقينية، بحيث يبدو النصّ الذهني واحدا في كل حالاته : أعني اللغة والدلالة وتتمثّل هذه الخاصية في أن ينصهر الرمّز في تصوّر واحد يكون بمثابة المفتاح لفتح مجهول «الملك أوديب» مثلا... إنّ هذا كلّه يعني أنّ الصراع في «الملك أوديب» كائن لا بين الحقيقة والواقع فحسب بل وكذلك بين الرّمز والتأويل لأنّه يفترض طريقة في التفكير وفي الكشف عن حقيقة الرّمز والتعبير عنها بكامل الوضوح والدقّة والتميّز وفي ضوء ما تقدّم يكون هذا العمل محاولة للكشف عن ذلك المجهول : مبنى ومعنى، وبحثا في تاريخ حقيقة يكتبها الرمز. إنّ في هذين الغايتين جزءا يسيرا من تجربة كتابية : ذلك أنّ الكتابة على الكتابة الذهنية هي قراءة للرمز وهو عالم مشحون بالأشياء الجميلة حينا والمفلتة من حدود حروفها حينا أخر.

وعلى هذا الأساس يحاول هذا العمل تقديم امكانيات للفهم والعمل معا حتّى يصبح «الملك أوديب» رمزا يعيش في إطار الحضارة العربية الاسلامية وإن أعيته أقنعة «صوفو كليس» باعتبار تاريخ الولادة ومكانها.

I خصائص البنية الفنية :

ـ 1 ـ قوانين المسرحية الكلاسيكية :

طبيعي، في هذا المجال النقدي، أن نتحدّث عن «القوانين». فالقانون طريق الناقد لمحاصرة الظاهرة الابداعية، للتشديد على المبدع وللتوكيد على أنّ «الجماليّة» في احترام المقياس، واستتبع كلّ ذلك أهمية تلك القوانين في الحكم على التجربة الإبداعية، والقول بخلودها. والواقع أنّ الأديب عندما يقبل الخضوع، لسلطة المقياس انّما يحاول أن يختصر تجربته في الافادة من تجارب الماضين ويتفرّغ بعد ذلك لإكمال شوطهم والاضافة إلى منجزاتهم، ونتيجة لهذا الفهم وضعت قواعد وقوانين تؤدي بالكاتب إلى «السوية الفنية». ومن أهمّ قوانين المسرحية الكلاسيكية ثلاثة :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ أ ـ وحدة المكان : وقد وردت منسجمة مع وحدة الزمان فالزمن القصير لا يقتضي كثيرا من التجوّل في الأمكنة ذلك أنّ المكان الفعلي للمسرحية هو الذهن : ذلك الصراع الذي يخوضه البطل مع ذاته ومع الآخرين. المهمّ أنّ المسرحية عمل انفعالي المكان فيها جزء من الحصار الذي يفرضه الكاتب على البطل ويجعله رهين أبعاده الثلاثة : الطول والعمق والعرض، وعبثا يحاول «الميثوس : البطل المأساوي» تجاوز أقداره، «فأوديب» مثلا في الاسطورة الاغريقية يغادر «Corinthes» هروبا من المحظور : أن يقتل أباه «بوليت» وأن يتزوّج أمّه «ميروب» فتكون أرض طيبة «طيبة : Thébes» هي المحظور، أو مكان تنفيذ الاقدار العاتية إرادتها : إذ يقتل «أوديب» أباه الشرعي «لايوس» ويتزوّج أمّه «جوكاستا» هكذا بكلّ بساطة يقع البطل فريسة «النبوءة» ويصبح المكان حلبة صراع بينه وبين

نفسه من ناحية، وبينه وبين الجوقة من ناحية ثانية وبينه وبن الاقدار المتسلطة على الرقاب المتحكمّة في المصائر... من ناحية ثالثة. العمل المسرحي حسب المنظور الاغريقي يتحرّك على بساط الساحات الكبرى «Agora»، حتّى أنّ الامكنة الأخرى لا ترد فيه سوى على سبيل التذكّر ففي الاسطورة الاغريقية يرد ذكر «كورنث» في لحظات الاعتراف أو الانفعال الحادّ. وعلى سبيل الومضة الورائية (Flash back) ليس إلاّ.

-ب-وحدة الزمان :

.. إنّ المعنى في المسرح الكلاسيكي لا يكتمل حتّى يماثل الواقع المسرحي الواقع الواقعي وذلك يقتضي حشد الأحداث في مدّة أربع وعشرين ساعة واختزال الزمن الموضوعي في زمن الحدث، فلا تعدوا الحركة المسرحية زيف الافتراض. وإذا كان ذاك كذلك، فهل أنّ الماضي يفقد كلّ حضور له في المسرحية؟ الواقع أنّ الماضي يظلّ حاضرا بطريقتين : في أذهان الابطال باعتباره أساس الفاجعة : فالحاضر وليد الماضي : «أوديب» على ركح «الساحة الكبرى : l'Agora» يتخبّط في أزمة الذاكرة وكأنّ الحاضر نعي ذلك الماضي السحيق، لحظة الكارثة ابتدأت بالأمس وتستمرّ الآن وربّما تسقط جميع أقنعة البطل في الغد القريب، حذار : الانفجار حتميّ، البطل يحاصره ضيق أفق المكان (الطول-العرض-العمق) وتحاصره زمنية الصراع : أن يكون في ظرف أقصاه أربع وعشرون ساعة.

-ج-وحدة الحدث : «وتنشأ هذه الوحدة عن كون الموضوع نفسه واحدا كاملا، له بداية ووسط ونهاية... ولهذا، فإنّ أسوأ المآسي هي أحفلها بالحوادث العارضة التي تتوالى على غير قاعدة من الاحتمال والضرورة». (1). ومهما يكن من أمر أهميّة وحدة الحدث في صلب البناء الدرامي، فإنّ التراجيديا جرت على القول بها قصد تجميع اللحظات الحاسمة التي يتعذر على البطل الهرب منها، هي لحظات الفاجعة يقف عندها «المتوس» أمام جدار الاقضية المتصلّب ويدرك حينئذ أن ورقة مصيره قد لعبت سلفا في ساعات سخرية الاقدار. والواقع أنّ أرسطو هو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أوّل من قال بالوحدات الثلاث وإن اختلفت التأويلات بخصوص الدلالة والأبعاد. وقال «إنّ معنى ذلك ليس كما يفهم البعض أن تعالج التراجيديا سيرة شخص واحد لأنّ حياة الشخص تنطوي على ما لاحدّ له من الأحداث التي لا تؤلف وحدة، وانّما تنشأ هذه الوحدة من التماسك بين الأجزاء.» (2) وعلى هذا الاساس فانّ موضوع «أوديب» صوفوكليس الصراع بين الارادة الالهية (العاتية) والارادة البشرية (البرينة). وهو عند الحكيم صراع بين الحقيقة والواقع وبين الارادة الانسانية والارادة الانسانية، موضوع الصراع الاغريقي تدور رحاه بين الأرض والسماء إذ ينشط الانسان لمكافحة السبل المسطورة وتنشط الآلهة لنسج خيوط الفاجعة، وموضوع الصراع عند الحكيم هو بين إرادة «أوديب» وإرادة «ترسياس» هو بين انسان وانسان : الأوّل يؤمن بأنّه حرّ في حدود الارادة الالهية والثاني يؤمن أنّ حريته مطلقة. والقضية في المأساتين واحدة : السقوط في المحظور، الوقوع في دائرة المحرّم.

2 ـ توظيف الاسطورة اليونانية ومظاهر التصرّف

«أوديب ملكا» : صوفو كليس	«الملك أوديب» : توفيق الحكيم
* منطلق الحركة : الهروب من الوقوع في المحظور : (قتل : "بوليب" / الزواج من "ميروب) *المعارض للحركة : أبو الهول (اللغز)+عربة (لايوس). *المساعد على الحركة : نبوءة عرّافة : * الحقيقة : أوديب قتل أباه الشرعي (لايوس) تزوّج أمّه (جوكاستا) وقع في المحظور. *طبيعة الصراع : صراع مع الآلهة. *نهاية الصّراع : هزيمة الانسان أمام الآلهة (فَقْءُ أوديب عينيه : انتحار جوكاستا).	* منطق الحركة : البحث عن حقيقة النّسب : (اكتشف أوديب الأصلة شرعية تربطه بميروب وبوليب) المعارض للحركة : أسد (لغز أبي الهول (أكذوبة من نسج ترسياس) +عربة لا يرض المساعد على الحركة : ـ شيخ أطلق السكر لسانه. ـ ترسياس "الأعمى المبصر" الحقيقة : * الحقيقة1: أوديب البطل الزائف (ماقتل سوى أسد) * الحقيقة2: أوديب الجريمة (قاتل لايوس:ملك طيبة) *حقيقة الحقائق: أوديب ما قتل سوى أبيه ما تزوّج غير أمه. (انقلاب موازين المعادلة الوجدانية). طبيعة الصّراع : صراع بين الانسان والانسان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيـها.

وهكذا، نكتشف من خلال الجدول أنّ مزية المقارنة تضعنا أمام الخفايا والمشكلات التي واجهت توفيق الحكيم حين رام محاكاة «أوديب الاغريق» لخصّها الحكيم ذاته ـ بوعي تامّ ـ في هذا الاعتراف :

«لذلك حرصت كلّ الحرص على أن أحتفظ لمأساة «أوديب» بكلّ قوّتها الدرامية. ومواقفها التمثيلية وكان عنائي كلّه في أن أعفي كلّ أثر لتفكير، يظهر في الحوار، حتّى لا يطغى على الموقف أو يضعف من الحركة، كان جهدي هو أن أخفي الفكرة في تلابيب الحركة وأن أطوى اللّب في أعطاف الموقف، على أنّى صادفت من الصّعاب مالا أعتقد أنّى أنجزته فلقد تذكّرت نصح «سارسي» لنظّارة« La comidie francaise» أن يرجعوا قبل الحفلة إلى معجم «الميثولوجيا الاغريقية»!... إذ لابدّ لي أن ألخصّ ما جرى لـ «أوديب» قبل بدء المأساة وأن أجرّد القصّة من بعض المعتقدات الخرافية التي تأباها العقلية العربية أو الاسلامية وأن أخرج على قاعدة الوحدة في الزمان والمكان، التي تخضع لها «التراجيديا اليونانية» خرجت على هذه القاعدة مرغما وكان بودّي لو احتفظت بها ولكنّي رأيت جوّ الأسرة في حياة «أوديب» أمرا لا ينبغي إغفاله، لأنّ على محوره تدور الفكرة التي من أجلها تغيّرت هذه المأساة بالذات، وجوّ الأسرة ـ عند «أوديب» ـ لا يمكن أن يجعل خارج البيت. (3)»

يجسم هذا الشاهد الوعي الاسطوري داخل مسرحية «الملك أوديب» لتوفيق الحكيم فهو أمام قناعة أولى مفادها : أنّ محاكاة «الملك أوديب» تنطلق من الأسطورة الاغريقية ذاتها باعتبارها الأصل والمرجع، وأمام قناعة ثانية مفادها أن لابدّ من انسجام المنقول مع العقلية العربية الاسلامية، وهو انسجام يخفي تناقضا واضحا لاريب. وفحاول توفيق الحكيم أن يلخّص في الفصل الأوّل من مسرحية التراجيديا الاغريقية مع المحافظة على لغة الحوار بما تعنيه هذه اللغة من

حركة ومواقف ومعنى ذلك أن تأخذ التراجيديا قوّة دافعة تنتشلها من ظاهرتي التكرار والنقل المتبلّد. وفي نفس الوقت حرص الحكيم على أن يظهر جوّ الاسرة في حياة أوديب فخرج بذلك عن عنصر هام في التراجيديا الاغريقية، وأصل من الأصول الذي ذكره أرسطو في كتابه «فنّ الشعر : Poetique» وهو وحدة المكان، وعلى هذا الاساس كان المكان مزدوجا والرؤية كذلك، فهل نجح الحكيم في هذه الصياغة الدرامية الجديدة؟

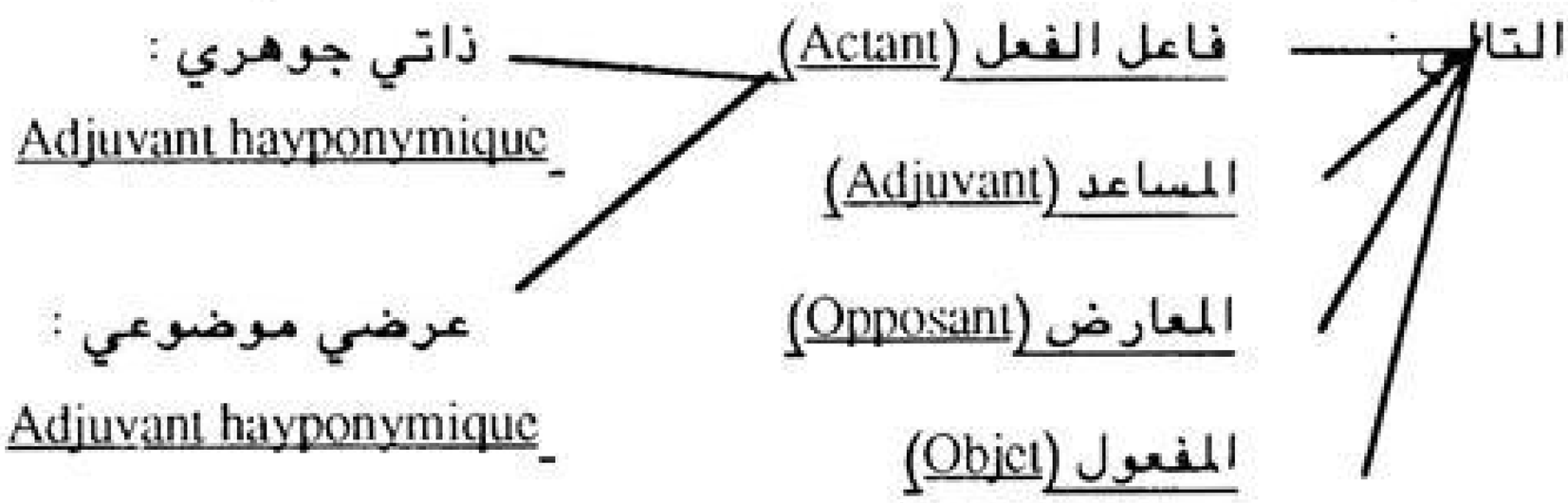
3- الشخوص (الفواعل) :

ـ أ ـ أصنافها وما بينها من علاقات :

«الفاعل» في «الملك أوديب» كائن مجرّد، لا يمكن اشتقاقه من حضوره في المشهد فحسب لأنّه موجود بالقوّة في الحوارات (بنية الغائب الحاضر)، فأوديب مثلا فاعل فرد حينا وجماعة حينا آخر، كائن مادّي تارة وكائن معنوي تارة أخرى، هو نسيج محكم من الدلالات : هو رمز الانسان يواجه أقداره، وهو رمز الحاكم يواجه هموم حكم، وهو العاشق تقلقه الحقيقة، أوديب هو جناية الاقدار على الانسان وجناية الانسان على الانسان.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلاّ أنّه لا يمكن الحديث عن الفاعل إلاّ بربطه بما يسميه غريماس : بالنموذج الفاعلي. وعلى ذلك الأساس يمكن تصنيف الفواعل في «أوديب» إلى الأصناف التالية :



1 ـ الفاعل : وهو الذي يقوم بفعل معيّن انطلاقا من محور الرغبة (مثلا : رغبة ترسياس في أن ينهي الحكم الوراثي جعلته ينسج أسطورة أبي الهول التي

أوصلت أوديب إلى عرش طيبة.)

2* **المساعد** : وقد يكون داخليا : (ذاتي جوهري) يدفع بالبطل إلى التعرّي وإلى كشف الحقيقة. (أوديب # أوديب)

وقد يكون خارجيا : (عرضي موضوعي) : يساعد البطل على انجاز الفعل على خوض الصراع ، على رفع التحدّي في وجه المعارضين.

3 * المعارض : وهو الذي يسعى إلى عرقلة مسيرة الفاعل وإلى صدّه عن رغبته وقد يكون المعارض : عاديًا : (أوديب # ترسياس)

: غير عادي : (أوديب # «الوحش»)

: مرئيا : (أوديب # لايوس)

: غير مرئي : (أوديب # الإرادة الالهية)

وهكذا تتكثف دلالة (المعارض) باعتبار ا على عدّة سجّلات، وانتمائها إلى قواميس مختلفة. (الأرضي والسماوي والعادي والخارق للعادة). فينتج عن ذلك محور الصراع (Axe de conflit)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ 4 ـ **المفعول** : (Objet) : وتربطه بالفاعل علاقة الرغبة التي تحرّك الطرف الأخير وتدفعه الى الفعل وقد يكون المفعول كائنا حيًا أو مقولة مجرّدة.. ولا نختلف في أنّ المفعول في «الملك أوديب» قد ورد في مستويين : مستوى فردي (أنتيجونة : Antigone) التي جنّبها الحكيم حضور المشاهد المفزعة، وتركها تعيش على وقع بطولة أبيها، من بداية المسرحية إلى آخرها (أبتاه... إنّك لم تكن قطّ بطلا مثلما أنت اليوم... ص 169 "الملك أوديب)، هكذا ـ دون أن تساهم في الصراع أو تسعى إلى أن تكون أكثر جدوى. فهي كائن مسطّح سلبي بما ارتسم عليه من أفكار وخرافات.

مستوى جماعي : (الجوقة = الشعب) : «إن الحكيم قد رمز بهذه الجوقة إلى الشعب خصوصا في بداية المنظر الثاني من الفصل III حيث نجدها مستغربة من

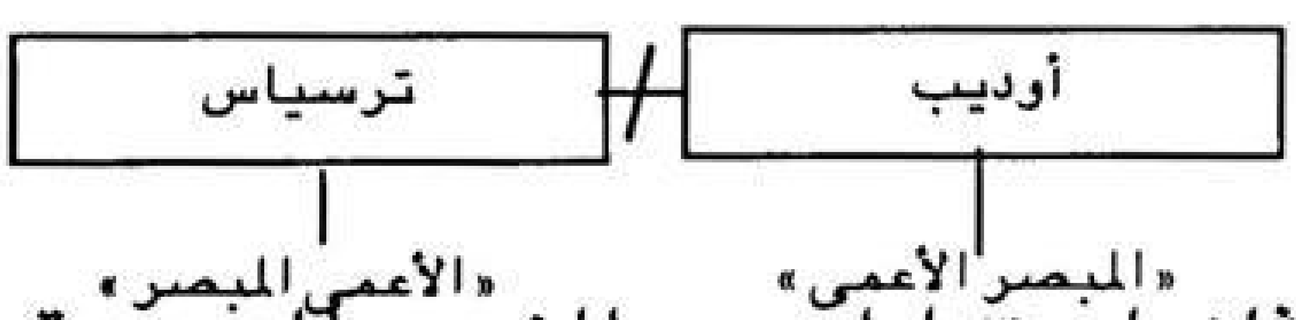
جهل أوديب من حقيقة نفسه رغم حبّه للبحث المتواصل عنها إلى حدّ إشفاقها عليه: «لسنا ندري أنرثي لأوديب أم نغضب عليه؟ إنّه مع ذلك ملكنا وبطلنا قبل أن يكون الآثم في حقّ نفسه وذويه.» الملك أوديب 176- لهذا لم يتعدّ دور الجوقة / الشعب التعاطف مع أوديب والحزن العميق على مالكه ، الانبهار بسحر شخصيته.» (4)

وتترتّب عن هذه القيم المعيارية، شبكة من العلاقات يفترضها العمل الدرامي ذاته، وتقوم هذه الشبكة في «الملك أوديب» على أساس التعادل والتوازن كأنّ الحكيم يسقط تعادليته لافقط على التركيب الخارجي للمسرحية ـ إذ يمكن اعتبار منظري الفصل III فصلين مستقلين فتكون «الملك أوديب» في الباطن مشدودة إلى أربعة فصول. وإلى مكانين يردان على أساس المراوحة : (Alternance) ـ بل كذلك على شبكة العلاقات بين الشخوص، إذ يتيح لنا نص «مسرحية الملك أوديب» أن نقف على ذلك التوازن (5) من خلال مستويين :

أوّلا : تعادل بين الفرد والفرد

إذ تكشف لنا المسرحية عن صورتين متناقضتين لكلّ من «أوديب» و«ترسياس» أوديب القناع وأوديب الوجه وترسياس الدّهاء وترسياس النبيّ. وكلاهما يحملان هذا التناقض في الصميم ويدافعان على ألاّ يخرج من دائرة الوعي الفردي لأنّ فضح ذلك التناقض يعني السقوط في هاوية الكارثة «أوديب» ليس بطلا ويحرص على أن يكون كذلك بتعلّة خوفه على ابنته «انتيجونه» ولعلّ وجود كلّ من «أوديب» و«ترسياس» في المستوى الأوّل من تعادلية الحكيم عل الكثير من النّقاد يميلون إلى اعتبار ترسياس البطل الفعلي للمسرحية.

(أنظر تصوّر محمود أمين العالم: توفيق الحكيم مفكّرا فنّانا)



ثانيا : تعادل بين الفرد والمجموعة

إنّ هذه التعادلية تكشف

عن الأبعاد الأساسية في العالم الداخلي والعالم الخاريج لحياة «أوديب» فننتقل بذلك ممّا كان مجهولا أو مبهما أو مهملا إلى مجال المعرفة ونطاق الحركة. وهكذا يقدّم لنا الحكيم وسائل ابستبصار العوالم المختلفة لأبطاله :

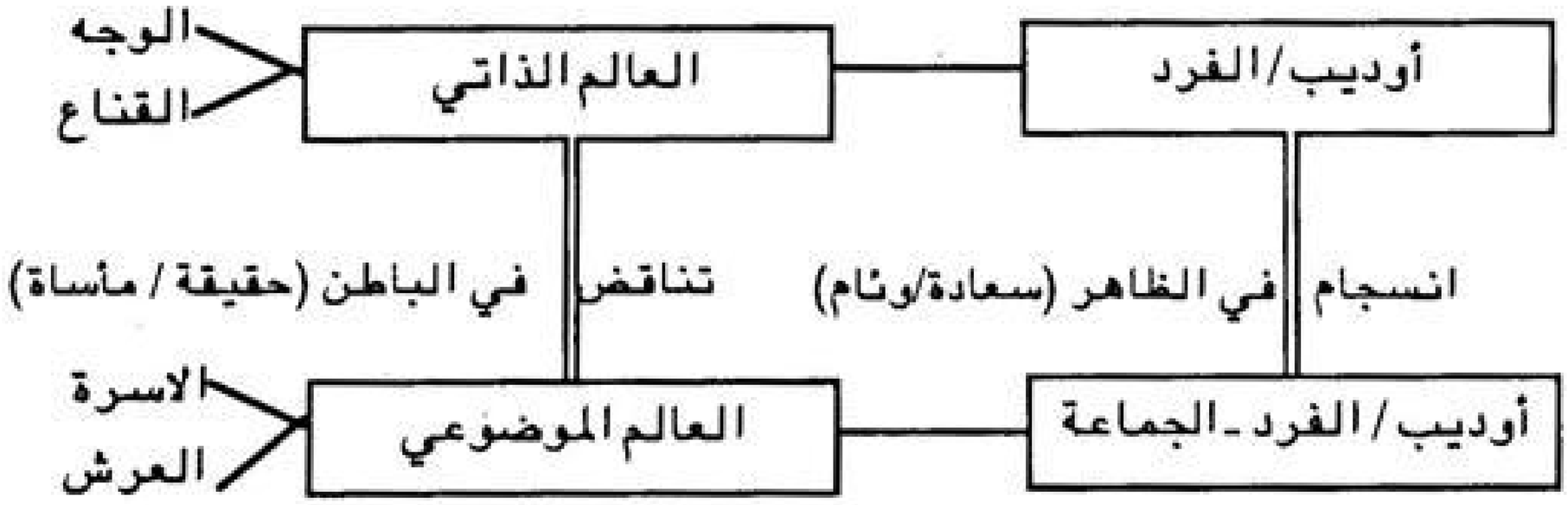
ـ أ ـ العالم الداخلي (أو دائرة الأسرة).

وتقوم الدائرة الأولى على ايمان أسرة أوديب ببطولة أوديب، ممّا أنشأ توازنا داخليا بين الفاعل والمفعول، وأنتج علاقة أسرية أساسها السعادة والوئام لا تعتمد الجدل العقليّ لكشف الحقيقة بل تعبتر أنّ الحقيقة هي الرواية ذاتها، ولذلك نجدها في الفصل الأوّل تشترك مع أوديب لصياغة معالم البطولة المخبوءة بعيدا، هناك وراء اسوار طيبة منذ سبعة عشر عاما. تقول جوكاستا : «لكن عندما رأيتك يا أوديب وأحببتك أدركت أن لغزي هو الآخر قد حلّ ص 62»

ـ ب ـ العالم الخارجي : (أو دائرة الشعب) : الواقع أنّ هذه الدائرة هي أساس المقاربة الحضارية السياسية التي يفترضها النقّاد. هي دائرة التعادل بين الحاكم والمحكوم (القويّ ـ الضعيف)

(رمز البطولة ـ رمز التخاذل والاستسلام)

فقد ورد الشعب في مسرحية «الملك أوديب» خرافيّ التفكير، يؤمن بالبطولات المزعومة وينتظر معجزة أخرى وقد سحره أوديب بذلك الكبرياء وتلك الجرأة التي قاوم بها أحجية أبي الهول. ينتظر أن يرفع أوديب عن كاهل طيبة وباء مدمّرا، أبا الهول الجديد، ولكن ليس له سوى وجه واحد : الطاعون فقط، يقول أوديب مخاطبا ترسياس :« **أنت تعلم أنّ الشعب لا يريحه أن تكون له إرادة. وهو يوم يراها في يده يسرع فيعطيها لبطل من تسيح أساطيره أو لإله مدّثر بغمام أحلامه**... 76 ـ 77.المصدر. »



فكيف تجلّت الشخوص (الفواعل) داخل الحركة المسرحية ؟

ـ ب ـ تجلياتها وحقيقة باطنها :

* * * أوديب : المعادلة الصعبة

ندرك في ضوء ما تقدّم أن الشخصيّة في «الملك أوديب» ليست ملك ذاتها بل هي تخضع لشبكة معقّدة من العلاقات، هي حركة وفي الآن نفسه تحارب الحركات، تظهرها حينا لغة الحوار، تهوّلها، ترفعها إلى أوج القدرة والكبرياء، وتظهر لنا أخرى في اعرافاتها عارية لا يخفي حقيقتها عنّا أيّ خاف، شخصية أوديب أوّل الشخصيات التي تواجه القارئ منذ العنوان : (عقلا / قلبا) (واقعا / حقيقة) (جبرا / اختيارا) (شدّة / ضعفا). وبالتالي فانّنا إزاء معادلة صعبة :

أوديب العقل يرتدّ إلى أوديب العاطفة وحين تعصف به عواصف الحقيقة لا يقدر على الابصار،

أوديب الجماعة بطل طيبة : « يا من أنقذت هذه المدينة من أبي الهول انقذها اليوم من هذاالطاعون » 67.

أوديب الفرد يعشق الحفر على الحقيقة والحكمة، أمته أنّه بطل من ورق أنّه جزء

لا يتجزّأ من إرادة ترسياس، ولعلّ في ذلك أصل البناء الدرامي.

أوديب كما يرى نفسه أمام مرآة نفسه ليس «أوديبا» كما يراه الآخرون: تناقض في الصميم يجعل من أوديب مرّة السماء فيهوي بفأسه على الآلهة ومرّة أخرى يكون الأرض فيخضع لإرادة السماء... وثالثة يختار تعادلية الحكيم.

ونلاحظ في هذا الصدد أن معادلة أوديب تزداد صعوبة كلّما اشتدت مطارقته للحقيقة، كلّما تزايد الصراع الداخلي، كلّما أمعن ترسياس في التنكيل بصنيعته، وكأن أوديب يقلقه أن يكون المبصر (ماديا) والأعمى (معنويا : انّما تعمى القلوب التي في الصدور) فيقوده أعمى مبصر إلى حيث لا يدري، فكأنّ النموذج الفاعلي قد فقد سلطته منذ فاتحة الخطاب.المسرحي، فكيف سيحدث الحكيم أوديب الآخر ذلك الذي يتوجّب عليه أن يلبس الاسطورة الاغريقية ويكون في نفس الوقت مماشيا للعقلية العربية الاسلامية؟

كيف يحمل المتناقضات ويحافظ في نفس الوقت على توازنه؟

* * * ترسياس : رمز الدّهاء والفعل الحرّ :

إذا حاولنا تتبّع حركات ترسياس في العمل الدرامي، نكاد نذهب نفس مذهب محمود أمين العالم : «فإذا كان جوهر الصراع في المسرحية هو الصراع بين الإرادة البشرية والارادة الالاهية فهي إذن قصّة الصراع بين ترسياس والقدر وليس بين أوديب والقدر شأن المسرحية اليونانية القديمة (6)» فترسياس هو صانع أوديب هو منبع الأحداث ومصدر الانقلابات، يقول مخاطبا أوديب وأنت لا تنكر أني قد نجحت وماأنت على هذا العرش إلا آية من آيات إرادتي ص 81» نعم هكذا يحلوا لترسياس أن يتشدّق بلحظة «الفعل الحرّ» فينكر سلطة أخرى عدا سلطته. ذلك أنّ المعرفة والحقيقة من شأن عقله وحيث يكون تكون إرادته بين ظاهر (هو في التصوّر الشعبي نبي) وباطن هو أمام مرآة نفسه إله وحيه منه

إليه، دون وسائط دون شرائع دون الزام، هو رمز الدّهاء تعيث أصابعه في مهارة بالغة بخيوط الأكاذيب فتجعلها نسيجا محكما وتحوّلها في لحظة إلى حقائق لا يؤمن بها شعب عشّشت فيه الخرافة فحسب بل يسقط في شراكها أمهر الصيادين (لا يوس) ملك طيبة و(كريون) خليفة (لايرس) و(أوديب) ذاته. وهكذا نتأكّد أن الحقائق والمعارف في مسرحية «الملك أوديب» تنبثق من الباطن من حياة السرّ التي تعيشها الفواعل فيما بينها وبين نفسها وحين يحصل الاتحاد بين الحياتين (الظاهرة) و(الباطنة) يكون البطل ملزما على أن يضحّي بطغيان إحداهما على الأخرى وتلك الكارثة لأنّ في ذلك خيانة لتعادلية الحكيم (سرّ / علانية).

فهل أبقى الحكيم على سلطان ترسياس إلى آخر العمل المسرحي؟

*** جوكاستا : سطح معتم رغم سعادة الواقع

«جوكاستا» بقيت ـ في الغالب ـ تساؤلا وتحريكا دون أو تدخل حيز الفعل إمرأة أرملة تنتظر- كأغلب النساء الشرقيات - من يفكّ أسر وحدتها. "جوكاستا" رغم بريق الملك و السلطان لم تخرج عن تصوّر الحكيم للمرأة: «**سطح معتم لاقيمة له إلاّ بما ينعكس عليه من أشعة شمس فكر الرجل.**» (7)

لذلك عددنا ها في فاتحة هذا العمل مفعولا بها لافاعلا ، تؤثّر فيها الأحداث أكثر ممّا تؤثر في الاحداث . و إذا كانت سلطتها في المسرحية لاتتجاوز ذلك الدور فإنّ سلطتها على البطل كبير. فقد كان تطوّر شخصيتها داخل العمل الدرامي مناقضا لنموّ شخصية أوديب و لعلّ الخطين التاليين يوضّحان ذلك الافتراض :

(1) مسيرة جوكستا :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مرحلة الهدوء : (القناعة بالواقع)	مرحلة الاضطراب (حقيقة الحقائق)	مرحلة السقوط
تعيش لحظات السعادة تفكر في أسرتها بحرجها أن يضيع منها قلب رجل رغم علمها تؤمن بالله وتستسلم لتداعيات وجدانها	أنه تتلوث بجلد اكتشافها حقيقة الحقائق. يسيطر عليها عقلها فلا تستوي عندها المعادلة الوجدانية الجديدة : (زوج =ابن)	تشنق نفسها لعجزها عن خلق توازن بين

(2) مسيرة أوديب :

مرحلة الاضطراب : (البحث عن الحقيقة)	مرحلة الهدوء (رغم عاصفة الحقيقة)	مرحلة السقوط الاضطراري
يعيش لحظات القلق (البحث عن الحقيقة) يفكر في هموم شعبه (الطاعون). يحرجه أن يجلس على عرش رجل قتله بيده فيطلب من الشعب القصاص. ينكر السماء ويؤمن بسلطان عقله.	يكتشف حقيقة الحقائق يتحدث ويعناد في سبيل الحفاظ على سعادته يؤمن بإرادة السماء يسيطر عليه قلبه فيتقبل الحقيقة بصبر وتجلد. (زوج — ابن)	بعد أن سقطت جوكاستا تداعي حلمه، ضاع قلبه فضاع عقله وأختار أن يبكي جوكاستا بدموع

ARCHIVE
http://Archiyebeta.Sakhrit.com

* * * "كريون" :رمزالتواطؤ:

آلت السلطة اليه بعد وفاة"لايوس" و لكنّها خلافة وقتية لانّ إرادة ترسياس تشاء خلاف ذلك لتمنح عرش طيبة لرجل غريب حمّله بطولة مزعومة و زرعه أسطورة في أذهان الشعب، كانت السلطة بتعبير آخر تحتاج إلى الاجماع الديني و الشعبي. و دهاء ترسياس مكّنه من تحصيل نوع من الوحدة أو الاتّحاد على الأقل ظاهريا بين الارض و السماء. فامتزج بذلك السياسي بالديني ووجد كريون أن

إرثه يحتاج متابعة و نظرا و عملا، فآحدث بالتواطؤ مع الكاهن هزّة أولى لعرش أوديب يتداعى لولا تمسّك شعب طيبة ببطله. وحين يرفع الستار عن حقيقة الحقائق يبدو للعيان أنّ لحظة التواطؤ أكبر من أن يواجهها "أوديب" فيدع الملك لصهره الذي استحال إلى خاله. هكذا يتوضّح لنا كيف أنّ الصراع من أجل العرش بين أوديب و كريون. بوجهيه الداخلي و الخارجي لم يكن صراعا عنيفا فقط هو صراع موازين القوي يخضع إلي قانون اللعبة السياسية أكثر من خضوعه إلي قانون النزاهة و الصدق، في الغالب هو قوّة رفض و تساؤل وتحريك للشعب دون أن يكون وعيا جذريا وشاملا، ولعلّ فيه، أخيرا ما يفسّر التناول أو الاستقالة التي يقدّمها المغلوب سياسيا كي يسمح للغالب أن يمارس تجربته.

* * * " أنتيجونة ": "كلّ فتاة بأبيها معجبة"

هي شخصية بقيت تعيش على وقع بطولة أبيها إلى آخر لحظة في المسرحية، جنّبها الحكيم حضوره المشاهد المفزعة حتّى يبقي لأوديب الآب صورته المثالية. ويمكن اعتبار "انتيجونة" في مستوى التركيب الخارجي للمسرحية هي الصلة بين البداية و النهاية. إذ بندائها تفتتح المسرحية (أمّاه ما باله يرسل البصر هكذا إلى المدينة؟) كذلك تنتهي المسرحية (أبتاه أنّك لم تكن قط بطلا مثلما أنت اليوم) و موضوع النداء في كلا الموقفين يتعلّق بشخصية الآب، على أنّه يمكن اعتبار ‹‹أنتيوجنة›› من ناحية ثانية في مستوى التركيب الداخلي للمسرحية أساس الخوف الذي صاحب أوديب و جوكستا طوال لحظات القلق. تقول ‹‹جوكستا›› مخاطبة أوديب: ‹‹ **هذه البنت يا"اوديب" تؤمن بك أكثر من ايمانك بنفسك...›› ‹‹انّها تعتقد انّ مصيرها معلّق بمصيرك... ولطالما قالت لي: انّها لاترجعو من غدها شيئا. إلاّ أن تعيش في معبد بطولتك وأن ترى الدنيا كما تراها أنت...وان تكون لها عيناك، تبصر بها ما في الحياة من أعجيات وأسرار و ألغاز...›› ص** 81

[يتبع]

الارض البائسة.. والقطيع

(للاستاذ عبد القادر الطويهري..)

● بقلم : البشير العربي

عرفت الاستاذ عبد القادر الطويهري قبل عشرات السنين زميلا في التدريس، وعاملا في سبيل النهوض بمنطقته : «سوق الاربعاء» [جندوبة / اليوم] على التخصيص، علميا وثقافيا..

وعرفته منذ سنوات ذا مسؤولية حزبية جهوية، يسعى من خلالها الى تشريك المنطقة في سيرة الأمة التنموية، ضمن مجموعة العواصم والبلدان الشّمالية الغربية للجمهورية التونسية، التي تنوسيت فترة ما.. ولكنني لم أعرف أخي الأستاذ الطويهري.. والحق يقال - منتجا في مجال الأدب، وقصّاصا بالخصوص. من أجل ذلك فوجئت بالحدث السعيد؟.. عندما مدّ إليّ يده، ذات، يوم بوليدين أدبيّين معا : * أكبرهما سنا - وإن كان الأصغر حجما - من مواليد سنة 1988، ويحمل عنوان (الأرض البائسة). وقد خط تحته :«مجموعة قصصية».

* وثانيهما من سنة 1989، ويحمل عنوان : (القطيع)، وتحته : «قصّة»

وحملت الكتابين حفيًا بهما، حريصا على أن أكتشفهما، وأكتشف بهما القصّاص الجديد، في الزميل القديم!

وقلّبت الكتابين، فأغراني صغرهما، وكونهما من فئة القصص، بالقراءة.. ولكني قبل أن أكتب عنهما. ما عنّ لي أن أكتب، شغلني عن ذلك شاغل أكيد، ثم أنسيت هذا الأمر (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره)

وها أنذا أعود إليهما اليوم بالتعريف.

1 ـ الأرض البائسة :

أما مجموعة «الأرض البائسة» فتقع في 64 صفحة من القطع شبه المتوسط (18.5 x 12،5)، وتضم ثلاث قصص :

أولاها : وهي التي أعارت عنوانها للكتاب ـ تنطلق من وصف حقيقي أو كالحقيقي لمنطقة (جندوبة) التي يقطنها الكاتب.. وإن لم يسمّها.. ليجري حوارا بينها وبين بعوضة وضفدعة تولدتا في بعض غدرانها.. فغراب وبومة.. ثم شبح غريب، فغريب ثان، أثقل كلاهما كاهل الأرض.. ولم يلبثا أن أصبحا بصيغة الجمع.. يمتصّون خيرات الأرض التي زعموا أنهم جاءوا يعمّرونها، ويبتزّون موارد أهل الأرض ـ على ضآلتها ـ بما فتحوه من المتاجر هنا وهناك..

وثانيتها : بعنوان : «المعطف»، وهي أطول القصص الثلاث.. ولا يحسن تلخيصها.. إلا أنّ أحداثها تدور حول معطف أوصى شيخ من الفلاحين ـ وهو على فراش الموت ـ ابنه الوحيد بالمحافظة عليه، وعدم التفريط فيه، مهما كانت الدواعي، ولكنه تكرم به ذات شتاء قارس على محتاج الى الدفء، فانكشف أنه يحمل في باطنه وثيقة تتضمن أنّ مالك المعطف يصبح مالكا لضيعة ذلك الفلاح الشيخ والضيعات المجاورة، وذاك ما وقع!

وبعد أحداث وأحداث تسوقها القصة، يتكتل أهل الضيعات المتجاورة، ويتجرأ أحدهم (إبراهيم) فيمدّ يده الى مالك المعطف فيمزقه فوقه.. وهنا ينكشف أن لباطنه باطنا آخر سجّل فيه : «إن هذه الضيعات.. كلّ الضيعات.. هي ملك شرعيّ لسكانها الأصليين..».

وثالثتها : وعنوانها : «الدرب الطويل»(*) ـ تدور أحداثها حول مدينة قضت

(*) كانت الأديبة المعروفة السيدة «هند عزوز» أصدرت منذ سنوات قصة بهذا العنوان : «في الدرب الطويل».

2085

حياتها في صراع مع البحر الذي يريد أن يبتلعها.. وكان فيها طفل نشأ في عالم المعرفة.. ووجه إلى قومه نداء ليتدخلوا في هذا الصراع.. ولكنهم انقسموا على أنفسهم الى أهل يمين وأهل يسار.. وظل هؤلاء ـ الأخيرون ـ نياما، حتى لقد كانوا يسيرون وهم يغطون في نومهم.

وطال سير الجميع في (الدرب الطويل) رغم النوم.. وتكرر النداء حتى استيقظ النُّوَّمُ، واستطاعوا أن يفعلوا مالم يفعله الأيقاظ الذين «ظلوا لا يحفلون الا بماهم فيه من ترف ونعيم وعزّ وسلطان..»

ولكن استيقاظ النُّوَّمُ، وإجابتهم للنداء، كان منطلق صدام بين اليمين واليسار.. كاد يودي بهما لولا عزم الفتى الذي كان من أهل اليسار.. ودأبه الذي كان مبعث إشفاق عليه..

فقد واصل الفتى سيره مع هؤلاء حتى تقشع الضباب، وانبلج الفجر، وعمّ الضياء!

هذه خلاصة غير وافية ـ قصدا ـ لمجموعة «الأرض البائسة» القصصية التي صورت بقصصها الثلاث ـ في رأيي ـ مأساة تسلط «المعمرين» ـ الاستعماريين » على منطقة «جندوبة» و«طبرقة» في عهد الاحتلال الفرنسي لتونس، ويقظة الأهالي التونسيين سكان تلك المناطق، وتجندهم ـ ضمن المجتمع التونسي كله ـ للنضال من أجل تخليص الأرض، وغسل العرض، والتحرر من الدخلاء والأذناب، والتخلص من كل الصعاب..

وأريد أن أعلق على هذا المحتوى النبيل ـ كما فهمته ـ بأنه لا يستحق أن يعامل بالقسوة التي عامله بها الأخ والزميل الكاتب حين جعل عنوانه : «الأرض البائسة» !

ولو علمت قبل طبع هذه المجموعة أنه يعتزم إصدارها لاقترحت عليه أن يتخذ لها عنوانا آخر : «الأرض الخصبة» مثلا، أو «الأرض الآسرة المأسورة». لأنها أسرت بخصبها المعمرين فوضعوا أيديهم عليها.. أو «الأرض المستردة» أو «...

المستعادة... أو لاستعرت للمجموعة عنوان القصة الأخيرة : «الدرب الطويل» بدل عنوان القصة الأولى.

ولو تهيأ لي أن أقترح على الكاتب شيئا آخر قبل إصدار مجموعته لاقترحت عليه أن يعفي قرّاءه مما تضمنته قصته الأخيرة من ثنائية «اليمين» و«اليسار».. لما لهما في الحياة السياسية والاجتماعية العالمية اليوم من أبعاد أعتقد أنها غير مقصودة من الكاتب، خصوصا وأنه يتحدث في قصته عن انتصار اليسار!!

هذا من ناحية المحتوى العامّ للمجموعة.

أما الشكل.. والحبكة القصصية.. أو : فنيات الكاتب في الكتابة، وأسلوبه القصصي.. وطريقة التقديم والاخراج.. فأرجو أن يكتشفهما القارئ بنفسه حينما يطالع «الأرض البائسة» (؟) التي أهداها كاتبها : «الى أولئك الذين صارعوا.. وإلى هؤلاء الذين يصارعون من أجل شعور أمق بالحياة...»،

2 ـ القطيع :

وأما «القطيع» فهي «قصة» حوارية واحدة، صفحاتها 102 من القطع المتوسط (21 x 13،5).

وهي بشكلها الحواريّ ووحدة موضوعها المشار إليهما، توشك أن تكون «رواية» تمثيلية تعنى بتصوير الجوّ الفلاحي لمنطقة ما من أرض الله، ولحياة مجموعة من الفلاحين الذي يتداولون الاتفاق والاختلاف بينهم لأتفه الأسباب، ولهم في حياتهم من التصورات وتقاليد العيش ما يختلف كثيرا أو قليلا عن تصورات غيرهم من أصحاب المدن وحتى القرى، خصوصا إذا نال هؤلاء وأولئك حظا من المعرفة، واحتكوا بالحياة الثقافية ولو احتكاكا محدودا.

والأسماء المستعملة في هذا العمل ـ الذي أختار أن أسميه «رواية».. لا

«قصة» كما سماه كاتبه ـ توحي بأنهما مستمدة من واقع معين، في ريف معين يكاد يشي بانه ريف منطقة «جندوبة» التي يعيش فيها الكاتب وإن كانت تنطبق على الحياة في كثير غيرها من المناطق التي تعتبر الفلاحة من خصائصها.. ولهذا قلت في البداية «انها تعنى بتصوير الجوّ الفلاحي لمنطقةما.. من ارض الله..».

وتشابك الأحداث في هذه القصة أو الرواية، وتداخل الأدوار التي تقوم بها شخصياتها، يجعل من العسير على من يقرأ هذا العمل بعناية ووعي أن يحسن متابعة سير الأحداث دون أن تختلط عليه... ولهذا أعتبر أن تلخيصها قد يصوّرها لدى القارئ بصورة تفسد عليه متابعتها.. خصوصا وأنني قد اعترفت مقدّما بأني قرأت هذا العمل وسابقه منذ أمد، ولم أكتب عنها إلا اليوم، ولم أرجع إلى قراءتهما تفصيليا.

ولست في حاجة إلى أن أؤكد هنا ماقلته قبل عن مجموعة «الأرض البائسة» ـ أو أشرت إليه ـ من أن : أحسن وسيلة لأكتشاف ما في عمل الاستاذ عبد القادر الطويهري من أسلوب فني في كتابة القصّة أو الرواية، ومدى مافي هذا الأسلوب من احترام لآليات القصة الحديثة، أو اعتماد الطريقة السردية، أو سواها من الأساليب.. إنما هو مطالعة العمل، والتفاعل معه، أو الانفعال به، ليكون الحكم له أو عليه صحيحا سليما واقعيا، لا متأثرا بما أقدّمه عنه في هذا التعريف الاجمالي الذي لا يزيد على أنه تحية للأخ الكاتب على هذا التوجه الجديد، أو الذي عرفته فيه حديثا، ومجرد فرصة لتهنئته بهذه الوليدين القصصيّين.

وفي خاتمة حديثي عن «القطيع» أشير الى أن هذا العنوان اسم على مسمّى.. اذ هو يؤدي محتوى هذه القصة أو الرواية أداء أمينا..

وقد أكّد الكاتب ذلك بنفسه منذ البداية، حين صدّر روايته، في الصفحة التي تلي العنوان مباشرة، بالآيتين 5 و 6 من سورة "النحل"، هكذا :

(بسم اللّه الرحمن الرحيم : والأنعام خلقها لكم فيها دفْءٌ ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) صدق الله العظيم.

* * *

أما بعد.. فان كان لي شيء أضيفه الى ما قلته عن كتابي صديقي الاستاذ الطويهري فهو ملاحظة عابرة أرجو أن يتقبّلها الصديق بارتياح، لأنها ملاحظة تلقائية.. عفوية.. وخاطرة طفيلية خطرت ببالي إثر قراءة الكتابين.. بل بعد أن رجعت إليهما هذه الأيام لأكتب عنهما :

فعلى الرغم من يقيني بأن الأستاذ الطويهري أكبر من أن يتطفل على الآخرين، أو يمدّ يده إلى أفكارهم، فقد وقع في نفسي بعد فراغي من مطالعة كتابيه أن الموضوع الذي عالجاه ـ وخصوصا مجموعة «الأرض البائسة» ـ موضوع مسبوق إليه.. وفي بلادنا التونسية،، بل وفي المنطقة التي رصد كتابيه لتصوير أوضاعها..

فقد عادت مطالعتهما مؤخرا بذاكرتي ـ على غير إرادة مني ـ إلى سنوات النضال، وإلى أشخاص بأعيانهم من منطقة جندوبة ذاتها.. عرفتهم في خضمّ هذه المعركة النضالية الصامدة.. وأخصّ منهم زميلا عزيزا حمّل نفسه من هموم المنطقة مالم تقو على تحمله، وإن انطلق فيها من همومه الذاتيّة، وقلّب أمرها على وجوه من الفكر الحساس فلم تستقم له... فذهب منه العقل البصير الرصين إلا بقايا باطنة منه ظهرت ـ في فترة ما ـ على لسانه.. وقلمه.. كلمات متقطعة.. محمومة متنافرة.. ألت به الى الاقامة في «مستشفى المجاذيب»... فكان بذلك ممن امتحنوا باقسى البلاد، «... ومن الضحايا» (*).. ضحايا ذلك الوضع الاستعماري المقيت. الذي لم تقدر بيئته على أن تغيره. ولم تستطع تونس كلها أن تفعل ذلك، إلا يوم أصرت على أن تفك أغلالها، وتتخلص بالنضال الشامل المستميت من براثن الدخيل.. ومع هذا.. ورغم هذا فان ذلك الشباب.. الضحية..

قد تصدى للدخلاء في نطاق ماله صلة شخصية به.. وانهزم بمفعول عوامل كثيرة، ولكنه أثبت أنه كان بطلا في مواقفه، ولم يغادر الميدان إلا وهو كالأسد الجريح..

ان ذلك الشاب الأزهر (!) الذي ذكرتني بقصته مجموعة «الأرض البائسة» إذا لم تكن له علاقة بهذه المجموعة الطويهرية.. وقصة ـ أورواية ـ «القطيع».. فان هناك اشتراكا واضحا في القضايا العامة التي شغلت أبناء المنطقة ولعلها ما زالت تشغلهم.. مع تباعد الآماد..

أم ـ ترى ـ هي البيئة التي لم تنل حظا كبيرا من التغيير والتطور مع الزمن؟.. أم أن فكرة كتابي اليوم هي من مخزونات قضايا المنطقة، ومشاغل من الأقلام المعنيّة بها أمس واليوم، كي تسجلها لأبناء الغد؟!

(*) بعنوان : «... ومن الضحايا» صدرت حلقة من سلسلة «كتاب البعث» التي كان يصدرها الزميل الاستاذ بالقاهرة محمد كرو. والحلقة بقلم زميل لنا جميعا هو الاستاذ محمد العروسي المطوي. وهي تصور مأساة هذا الفتى، وتحلّل أسبابها (صدرت سنة 1956).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أصدقاؤنا الأعزاء

بحثنا طويلا عن كلمات لنعبر لكم عن آنشغالنا لما تشعرون به من ضيق وألم وحزن... عن هذا الذي يفوت آحتمال الأطفال فلم نجد سوى العبارات البسيطة التالية : صبرا ، أنتم في قلوبنا نحبكم ونتألم لآلمكم.

صبرا ، غدا تبرأ جراحكم ويعرف السلام والآمن الطريق إلى قلوبكم البريئة ،

وأنت يا حمدو، وأنت يا سيلين ، أنتم كلكم أحبابنا ، سوف ترفعون عاليا رؤوسكم وتضحكون للشمس.

أصدقاؤكم من معهد
الآمل الخاص بمكثر

نص رسالة بعث بها تلاميذ معهد الآمل الخاص بمكثر إلى أطفال وشباب البوسنة والهرسك والصومال.

الشجرة المباركة في ايطي اسينة

تحتل شجرة الزيتون مكانة هامة في ولاية سليانة تستمدها من عدة عوامل واسباب روحية وتاريخية تجعلها تكتسي صبغة القداسة لدى البعض واحيانا ذلك ان ولاية سليانة تحتوي على عدد من المعالم الاثرية الدالة على وجود شجرة الزيتون منذ عهد الرومان من ابرزها بعض الاحواض والسواقي التي كانت تستعمل لعصر الزيتون وخزن الزيوت وكذلك وجود بعض الادوات التقليدية الرومانية المتمثلة في انماط من الحجارة المولبة المعدة للرحي المعروفة لدى العامة «بالقرقاب» كل ذلك بالاضافة الى المكانة الروحية لهذه الشجرة التي خصها الله تعالى بالذكر في القرآن الكريم ضمن جملة من الآيات تحكي منافعها وتبرز فوائدها حيث قال تعالى " شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور "

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبفضل هذه الاهتمام تطور عدد الزيتون بالجهة بصورة ملحوظة عبر السنين حيث ارتفع عدد اصول الزيتون من 2.244.798 سنة 1978 الى 3.507.026 سنة 1992 بمعدل سنوي يقارب المائة الف اصل زيتون في حين تطور الانتاج من 19 الف طن الى 24 الف طن في الفترة نفسها وبذلك يمثل هذا العدد 5 فاصل 6 بالمائة من عدد اصول الزيتون في البلاد اذ تحتل سوسن صدارة الوطن العربي في هذا القطاع ...



تونس ، بـــلد الزيتـــون الـعـــربي



تحتل تونس صدارة الوطن العربي في مجال انتاج وتصدير زيت الزيتون وتعد المنتج العالمي الرابع والمصدر الثاني.

تتميّز الزيوت التونسية بجودتها وتنوع اصنافها وهي بذلك قادرة على تلبية جميع الاذواق.

يبلغ عدد الـزياتين 55 مليون شجرة موزعة على مليون و400 ألف هكتار. أما المعدّل السنوي للأنتاج فيصل إلى 120 طن يصدر منه 70 ألف طن سنويا.

يكسب مليون تونسي دخلهم من شجرة الزيتون بشكل كلي أو جزئي. ويأتي زيت الزيتون في مقدمة الصادرات الفلاحية.

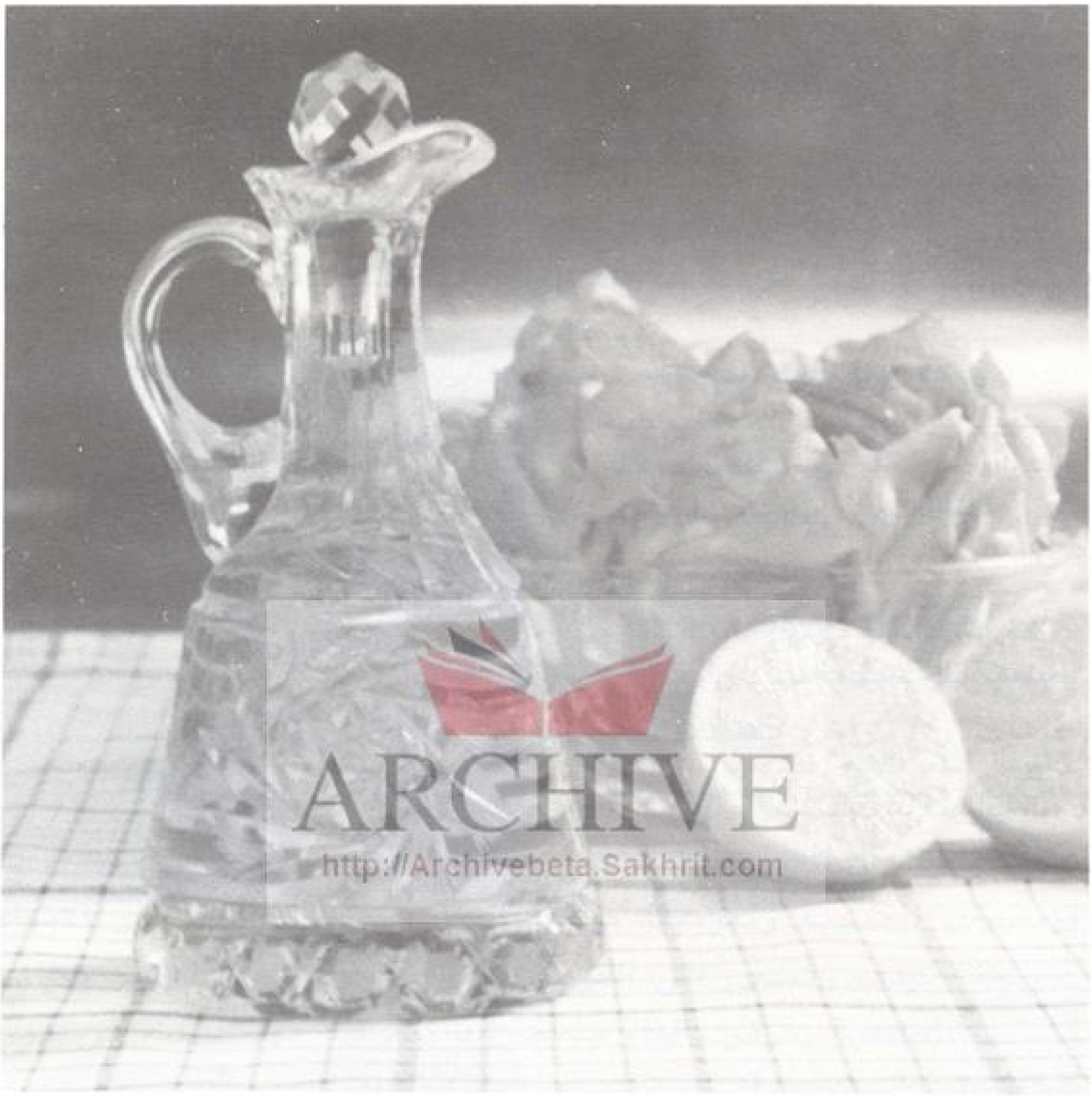
وتعدّ المجموعة الاقتصادية الأوروبية (ايطاليا وفرنسا) وليبيا والأردن وسوريا والامارات العربية المتحدة وكذلك الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية من الاقطار التقليدية المستوردة للزيوت التونسية فيما تمثل الجزائر والمغرب والمملكة العربية السعودية والنرويج وكندا والصين أسواقا جديدة.

وتحرص تونس، الموقعة على الاتفاقية الدولية لزيت الزيتون وعضو المجلس الدولي لزيت الزيتون، على اعتماد العقد النموذجي الدولي الموضوع من قبل المجلس الدولي والالتزام بتطبيق ميثاق الضمانة الدولية واحترام المواصفات القياسية.



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفوائد البيولوجية لزيت الزيتون



حافظ زيت الزيتون منذ أولى العصور والحضارات على عنوانه الشرفي ورمزه الغذائي نظرا للفوائد المتميزة التي يحويها، بأعتباره مادة غذائية طبيعية ناتجة عن عصر الزيتون.
وهو مكمل غذائي يساعد على النمو المتكامل للرضع والاطفال وهو ايضا عنصر وقائي نافع للبشرة والخلايا. كما يعد افضل مادة غذائية لمعالجة تصلب الشرايين ويساعد على نمو العظام وتقويمها وهضم المواد الدسمة.
لا يتأثر زيت الزيتون بارتفاع درجة الحرارة عند الطهي أو القلي، خاصة ان تاكسده اقل من الزيوت الاخرى.
يتكون زيت الزيتون من حوامض دسمة اهمها حامض لينولييك وأولييك واستيياريك وبالمتيك.
ومما يزيد في قيمته انه ناقل للفيتامينات أ. ب. د. ك
نظرا لهذه الصفات والميزات يشهد زيت الزيتون اقبالا متزايدا من قبل العائدين الى استهلاك المواد الطبيعية، و الدوائر الطبية والصيد لا نية العالمية التي تستكشف من جديد فوائد زيت الزيتون وقيمته البيولوجية ومنافعه الصحية.

الديوان القومي للزيت : ضمان للجودة

احدث الديوان القومي للزيت بموجب القرار القانون رقم 70 . 13 الصادر في 1970/10/16 ، وهو مؤسسة عمومية ذات صبغة تجارية وصناعية من اختصاصاتها :

تجمع الزيوت

يتولى الديوان القومي للزيت تجميع محاصيل زيت الزيتون مباشرة من الفلاحين او من أصحاب المعاصر.

التكييف والتعليب

يتيح له هذا الاختصاص القيام بعمليات تكييف الزيوت وتعليبها طبقا لرغبات الحرفاء وحاجياتهم .

التصدير

بوصفه صاحب الامتياز التجارى يخول له هذا الاختصاص احتكار تصدير وتوريد الزيوت و رعاية مصالح المنتجين وحماية السمعة الممتازة للزيت التونسي وتشجيع الزيوت الجيدة .

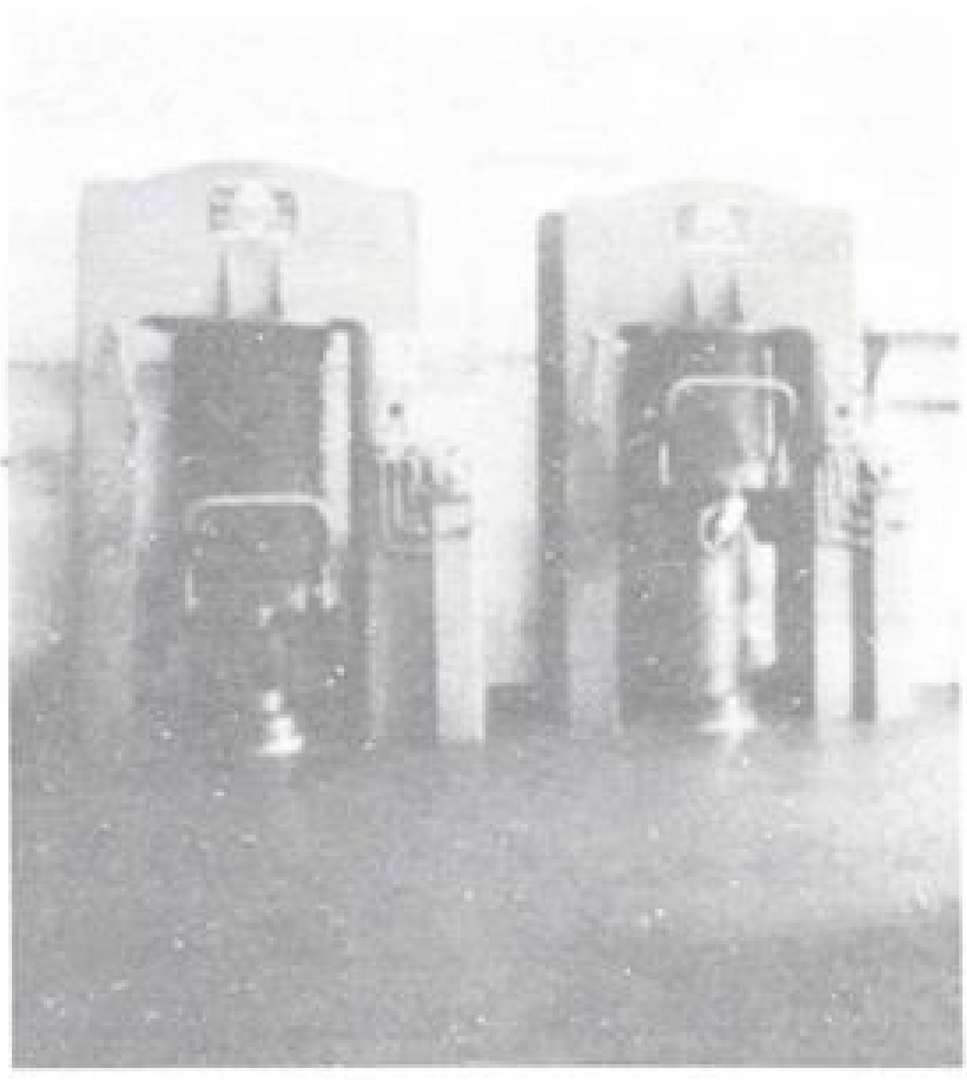
المراقبة

تقوم مخابر الديوان المعترف بها عالميا ومن قبل المجلس الدولي لزيت الزيتون بتحليل كامل وشامل لكل الزيوت .

ومن اجل ضمان مصالح حرفائه يعتمد الديوان القومي للزيت على مؤسسات محايدة لمراقبة الوزن والنوعية وغيرها من المواصفات مثل «الشركة العامة للمراقبة» المعروفة عالميا .



ARCHIVE
http://webeta.Sakhrit.com





عن نشرية للديوان القومي للزيت

المراقبة الصحية في فترة ما حول الولادة

بقلم الدكتور فاروق البش

والدكتور الهاي السويسي

أن البرنامج القومي لصحة الام والطفل يهدف الى العناية بالحالة الصحية والاجتماعية والاقتصادية للمواطن لتكوين جيل سليم من العاهات والامراض يعتمد على ذاته ويساهم مساهمة فعالة في بناء مستقبله ومستقبل المجتمع عامة.

ARCHIVE

كلنا يعرف أن الميدان الصحي مرّ بفترة كمّ حيث كانت الغاية هي كثرة المؤسسات الصحية وتقريبها من المواطن، ومنذ سنوات تغير الاتجاه وأصبحنا نهدف ونسعى الى الكيف والنوعية. وفي هذا الاطار تساهم المؤسسة الصحية ببرقو بألقاء محاضرات تثقيفية تهم النساء في طور الانجاب أو ما يسمى بالمراقبة الصحية ما حول الولادة.

فقبل الزواج هناك أمر أصبح أجباريا قانونا وهو ما يعرف "الفحص الطبي" قبل الزواج "وهذا الفحص يهم المرأة والرجل على حدّ السواء وهو مجاني ويهدف الى الوقاية من الامراض المعدية التي قد تنتقل بين الزوجين وقصد الوقاية من الامراض الوراثية المتأتية عن بعض الاصول (أب، جد، جدة...).

وكلّ هذا يهدف الى الوقاية من الامراض وأخذ الاحتياطات اللازمة لا المنع من التزوج.

والفحص الطبي المذكور هو مجاني كما سلف الذكر ويحتوي على : فحص سريري - تحليل - تصوير بالاشعة - ونصائح تخص الانجاب والمراقبة الصحية أثناء الحمل وتنظيم التناسل بأتباع أحدى الطرق المناسبة للحدّ من كثرة الانجاب لما لذلك من مساوي على صحة الام والطفل والمستوى المعيشي للاسرة.

ومما يذكر أنه لوحظ عدم أقبال على هذا الفحص الطبي المجاني لعدة أسباب منها :

- عدم أكتراث الزوجين بهذا الفحص رغم ماله من أهمية قصوى تتمثل في الوقاية من الامراض قبل ظهورها وأستفحالها والمحافظة على صحة النشء.

- تخوف الزوجين من الكشف عن أمراض لم يكونا على علم بها.

- الاعتقاد خطأ وأن تلك الامراض تكون مانعا من اتمام الزواج.

والنتيجة الحتمية لذلك هي كثرة الاعاقات والامراض نذكر منها :

* التشوّه البدني.
* التخلف الذهني.
* الامراض العصبية.
* النمو الغير طبيعي للمولود. (...).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فالام لربما تكون تعاني من مرض ما يجعلها عرضة لعدة مضاعفات :

- أثناء الحمل : "الاجهاض، ضغط الدم، أمراض القلب".

- أثناء الولادة : "نزيف، تعفن...". كعدم مقدرتها على أرضاع مولودها والقيام بواجباتها نحوه.

وكلّ ما وقع التعرض اليه له نتائج سلبية على مستوى حياة العائلات

وتتمثل هذه الوقاية في :

المراقبة الصحية "أثناء الحمل.

أنه برنامج قوميّ للوقاية من أمراض الام والجنين بمراقبة صحة هذا الثنائي أثناء الحمل، عند الولادة وبعدها. وهو يعتمد على تفهم كل واحد منّا الاخطار والامراض أثناء فترة الحمل والسعي الى الوقاية منها وذلك بتوجه الام الى أقرب مركز صحي حيث المراقبة المجانية الدورية لصحة الام الحامل وتلقيحها ضدّ الكزاز ومراقبة جنينها من طرف القابلة والطبيب أن أقتضى الامر.

وتتكون هذه المراقبة المجانية من أربعة فحوص في حالة الحمل العادي وتكون أكثر في حالة الحمل الغير العادي (Grossesse arisque) :

الحالة العادية للحمل :

* فحص في الثلاثة الاشهر الأولى من الحمل.
* فحص في الشهر السادس.
* فحص في الثامن.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- وعند القيام بالفحص الاول (الثلاثية7.7* فحص في الشهر التاسع. الاولى من الحمل) يستحسن أن يكون مبكرا قصد التثبت من الحمل وعمر الجنين وللبحث عن عوامل مرضية أو علامات أمراض بفحص المرأة ووزنها ومطالبتها بأجراء بعض التحاليل اللازمة ثم تسليمها دفترا صحيا يتضمن كل المعطيات عن حالتها الصحية مع أسداء النصائح المستوجبة حول : التغذية، تجنب الارهاق والتعب، عدم أستعمال الادوية دون أستشارة الطبيب...، وكل هذا يهدف الى الحفاظ على صحة الام والطفل.

وبعدها تمرّ الام الى التلقيح ضد الكزاز الوليدي وفيه وقاية لها ولجنينها.

ـ الفحص الثاني : (الشهر السادس) القيام بمراقبة صحة الام بالبحث عن ظهور علامات مرضية أو علامات ولادة مبكرة ومراقبة وزنها وأخذ ضغطها ومراقبة نموّ جنينها وكلّ ذلك نضمنه دفترها الصحيّ كما أن في هذه المدة من الحمل تصبح معرفة الحمل التوائم ممكنة.

ـ الفحص الثالث : الشهر الثامن : تقع أعادة في الفحص المجراة في الشهر السادس وذلك لمراقبة صحة الام ونموّ الجنين والبحث عن علامات جديدة للمرض أو لتعكر صحة الام أو الحمل ثم يقع توجيه النصائح اللازمة.

ـ الفحص الرابع : الشهر التاسع : والغاية منه التحضير للولادة وكيفيتها مثلا ولادة عادية، فارسي، ولادة غير ممكنة الا بالعملية القيصرية...

وفي كل فحص واذا أقتضت الحالة الصحية للام أو للجنين فأنه يقع أخضاع المرأة الحامل لمراقبة خاصة مثلا كل 15 يوما أو كل شهر وتمكينها من الادوية اللازمة وفي الحالات المستعصية فأنه يقع توجيهها أو نقلها الى مستشفى به أخصائيين حتى يحضى الثنائي (الام والجنين) بالرعاية التامة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الولادة بالمستشفى :

أنه الجزء الثاني من هذا البرنامج القومي ويهدف الى رعاية الام والجنين أثناء الولادة والوقاية من التعكرات الوليدية.

تكون هذه الرعاية بمراقبة حالة الام والجنين في فترة الولادة وبالتدخل عند الاقتضاء (أعطاء الادوية، الاسراع بأخراج الوليد، أنعاشه وتسهيل عملية تنفسه ثم فحصه فحصا كاملا للبحث عن التشوهات الخلقية أو التكوينية ثم أعطائه ما يلزم من الادوية. وبعد ذلك نتفرغ للام لاتمام خلاصها (delivrance) ووقايتها أو مداواتها من النزيف الذي يعتبر عاديا بعد الولادة وتلك خطورة قصوى اذا لم ننقص من حدته.

بعد الولادة وتلك خطورة قصوى اذا لم ننقص من حدته.

أخيرا تقيم الام والمولود بالمستشفى تحت المراقبة لمدة تطول أو تقصر وأثناء هذه المدة نقوم بتلقيح المولود ضد السلّ ثم عند الخروج نقوم بفحص الام والمولود ونعطيها النصائح حول الرضاعة والتغذية ورعاية الوليد.

مراقبة الام بعد الولادة :

أنه الجزء الثالث من برنامج صحة الام والطفل وتتكون هذه المراقبة من فحص مبكر أي في الاسبوع الموالي للولادة للبحث عن الامراض التعفنية وعن صعوبة في الرضاعة لاسباب عدّة كأمراض الثدي (عدم تكوين الحلمة أو أنقلابها) ثم تقع مراقبة نموّ الوليد للبحث عن علامات سوء تغذية. ثم فحض متأخر أو نهائي بعد الولادة (اليوم 40) : ويكون للتثبت من صحة الام ومواصلة الرضاعة وأقناعها وأرشادها لاتباع أحدى الطرق التي تقتضيها حالتها لتباعد الولادات حتى تتفرغ لمولودها وترعاه الرعاية الكاملة نفسيا وجسديا وتوفر له التغذية التامة التي تعتمد أساسا في هذه الفترة من العمر على الرضاعة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتباعد الولادات يعطي الام الوقت الكافي حتى يتمكن جسدها من تعويض ما أخذه جنينها منها أثناء الحمل ويأخذه أثناء الرضاعة كما أن هذه الفترة أساسية للتكوين النفسي للمولود.

وأثناء هذه المراقبة يقع فحص المولود ووزنه للتثبت من نموّه أن كان عاديًا أم لا ثم تمكين الام من النصائح اللازمة لتغذية الرضيع وتحضيرها لتلقيحه في الشهر الثالث.

وخلاصة ما وقع التعرض اليه نستطيع القول بأن هذا البرنامج القومي يهدف الى تحسين الخدمات الصحية الاساسية والوقاية من الامراض والتعكرات التي ينجرّ عنها في بعض الاحيان عاهات (أعاقة) يمكن أستئصالها أو تجنبها وذلك :

- بالفحص الطبي والتحاليل قبل الزواج.

- بعرض المرأة الحامل نفسها دوريا على القابلة قبل ظهور العلامات المرضية.

- بمراقبة نمو المولود وتلقيحه.

- وأخيرا بتنظيم الولادات وتباعدها.

المـــراجـــع :

(1) مهني الهادي : التنظيم العائلي 1979 ـ 1980 (بالفرنسية)

(2) ڤدانة نبيهة: كيف نقود فحصا مثاليا ما قبل الولادة (بالفرنسية)

(3) خضراوي سعاد : مراقبة الطفل ما قبل الولادة : المغرب الطّبي العدد 12 ـ 15 فيفري 1981 (بالفرنسية)

(4) خضراوي سعاد : من أجل ثناني للأم والطفل ناجح : ملتقى النساء والأمومة تونس. 1982.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في العدد القادم :

* متـفـرقـات	جمع عبد الرحمان العبيدي
* الفـريـــــق (قصة)	المختـار ڤـــم
* مابعد الغروب (أقصوصة)	سعيدة العربـــي
* الثـورة البكـــر	ربيعـة الـدريـــــدي

ليـــالـــي سليـــانـــة، وأمسياتها الجميلة

بقلم : أحمد الهاني

سليانة.. ما أطيب هواءك، وألطفه... ما ألذّ العيش فيك سيما في الربيع، والصيف !!. ما أروع سحر لياليك، وبهجة عشاياك!! ما أريح العيش فيك لمن يزورك : فيطيل الزيارة !!

سليانة يا عروس السهول، ومحضنة الجبال الشم طوقتك الهضاب والتلال بأمر من "جبل السرج" الأعظم في الجنوب لتحميك من عاديات الدهور وتقلب الملوان. وكانك الغادة الجميلة الباذخة : بنت السلاطين، ترفل في عزها، وبهاء خصالها ونبل طباعها، انبسطت أمامك الأرض في كل اتجاه لتمتدّ إلى طوق السفوح المشرقة ولتتألف منها حقول القمح وبساتين الأشجار، ومراعي الماشية، ومرابع النوار، والعطور..

ما أزكى الحياة فيك لمن يفهمها..

سليانة : ما أروع الأحاسيس، والخواطر وهي تختلج في النفس ونحن نسترجع أشرطة التاريخ العامرة العامرة بمشاهد البطولة والنبل والحكمة، والقيم، عن القائد العظيم حنبعل ومعركته الشهيرة في "جامه"، وعن مواكب الفتح الاسلامي الظافرة وهي تعبر المسالك من هنا، وهناك بابطالها من : الصحابة والتابعين على ظهور الخيل الأصيلة من القيروان العاصمة، الى الشمال التونسي بل الى المغرب كله.

كم من أجنلة شعبية بليغة نسجت في ربوعك، وعلى قمم جبالك.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصور كلها ما عسرت به أرجاؤك من الحركة النشيطة، وما حفلت به دروبك وأجواؤك من الحماس لنشر الإسلام على يد القواد الإسلاميين الكبار بزعامه العبادلة السبعة جند الله الذين يسيرون على الأرض، أو يطيرون في السماء على الخيول المسومه كما تذكر أسطورة : "السيد عبدالله.." الذين كان عائدا إلى القيروان إثر فتح من الفتوح على حصانه الطائر الذي يبدو أنه فرح بقرب الوصول الى القيروان دفعته نشوة الفرح الى أن يضرب بأخذ سنبكية الخلفيين قمة جبل السرج فيفلّها ومنذ ذلك اليوم دعيت الفلّة "سرجًا"، ودعي الجبل بجبل السرج اِيه سليانة يا عروس الزمان ادخلي في حللك البهية وغنّ للأحقاب أناشيد الأنفة. والخير. ولتظلي أبد الدهر منبع الحياة لأهلك ومصدر الخواطر الرفيقة المؤنسة. السعيدة.

سليانة أنت البلد الجميل الذي قد لا يحس بجمالياته إلاّ العاشقون للجمال والمغرمون بالبلد متوسلين لذلك بالتأمل والإيحاء والثراء الثقافي الوجداني.. قد يتصور الإنسان اللامبالي الذي يأخذ حياته مأخذا "مألوفا" لا يهمه من الحياة الا جوانبها القريبة المادية بما فيها من مشاغل أو علاقات دون اعتناء بالجوانب الوجدانية المثيرة للإحساس بالجمال أو القبح هذا الإنسان الذي يعيش مثل هذه الحياة ـ المألوفة ـ قد لا نتنبه للجوانب الجميلة البديعة في حياته بل قد يدفعه الإغراق في "المألوف" إلى ابتذال ما حوله، واستقباحه، وقد مثل هؤلاء الناس إن وقعت عليهم وتحدثت اليهم وأحببت أن تشهد مشاهد حياة سليانة في قلوبهم، قد يفجأوونك بأن الحديث عن جمال سليانة، وعن الحياة فيها، وعن مشاهدها المختلفة، هو ضرب من الوهم، والمبالغة، والتكلف، والأدب المفتعل، أو من باب التعصب للبلدان، قد يفاجأ لذلك وما أكثر الذين لا يرون في العالم من حولهم إلاّ القبح، والقتامة والبؤس.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حذار من مثل هؤلاء جميعا، وأعرني سمعك وقلبك كليهما لاحدثك عن سليانة الجميلة.. عن لياليها الرائعة المنعشة، وحياتها المؤنسة الطروب في أمسياتها وبواكيرها، وقبل ذلك أحب أن الاحظ أن الحياة في سليانة لاتستطاب من أول وهلة... وانما تحدث تلك بعد ممارسة العيش فيها ردحا من الزمن.. قد يتشاءم "القادم" ويبكي.."حظه العاثر" "عندما تدفعه الأقدار اليها، ولكن ما إن يستقر، "ويتطعّم".. مذاق الحياة فيها.. حتّى ينقلب الى الضدّ فيتعلق بها قلبه ويتصالح معها تصالحا، رضيا مريحا، ومن الطرائف هذا الباب ما يحفظه أهل سليانة من الأقوال المأثورة عنها مثل هذا القول...

سليانة داخلها يبكي والخارج منها يبكي

فإذا أنت سألتهم عن دلالة هذا القول فسروها لك بما معناه : إن داخل سليانة يبكي خوفا منها، وتوجسًا، ولكن الخارج منها يبكي أسفا على فراقها وتعلقا بحبها.. وقد حكي لي بعض الأصدقاء في الصيف الماضي عن عائلة كانت قد أقامت في سليانة ردحا من الزّمن ثم انتقلت منها عائدة الى موطنها، وكيف تألمت هذه العائلة للفراق الى درجة البكاء فقد شعروا بعد اقامتهم حينا من الدهر بانهم أصبحوا جزءا من سليانة وسليانة جزءا من حياتهم ليس من السهل تناسيه ولم يعد لهذا الجزء بالأمكان في الذاكرة والاومضة مشرقة مؤنسة في الخاطر وهذه الحالات كثيرة لا تخصّ فردا دون فرد، ولا عظيما دون، صغير وأجمل ما يجذب ويمتع في سليانة إضافة الى لطفٌ معشر أهلها سيما مع الأجنبي نقاء هوائًا وجفافه من ناحية ثم انعاشه للاجسام وتلطيفه لها من ناحية أخرى ان أقبلت الأصائل، أو سكت الليل أو هلت أنوار الصباح.. أصيافها اللذيذة قد تقلق المرء من الحرّ لكن ما إن تدير القيلولة حتى يقبل الطقس اللطيف طقس الماء، والليل، والصباح بما فيه من طراوة وليونة.. فتحس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شيئا من الطرب يسري في روحك، وأوصالك ما استمر المساء وامتدّ الليل، وتمطر الفجر والصباح.. سواء أكانت تضمك مجالس المؤانسات المفيدة المسلية، أو مجالس "لعب الشطرنج" بما أضفى عليها اللاعبون من مسيرة تسعد العقل، والفؤاد كليهما بما يبهج ويريح.. لا سيم الأستاذ مختار الهاني : ملك الشطرنج المتوج في هذه الربوع دون منازع.. هذا الملك المحاط بوزرائه ورجال "دولته الشطرنجية..." يحكمون مملكتهم بقبضة قوية من المهارة، والحدق، وبنفحات من الفكاهة. والطرافة والمزح الراقي الذي يعتمد على امتاع الروح والفكر معا.. فمن طرائف لغوية الى نكات اجتماعية الى ومضات حضارية الى إشارات فلسفية ونفسية، الى قفزات شخصية، الى مداعبات ساخرة مضحكة لا تبعد كلها عمّا توحي به "لوحة الشطرنج."، والألعاب العارضة المتاحة وشخصية الاستاذ مختار مساعد قوي لبعث ذلك الجو المرح الممتع المفيد في نفس الوقت : لما تآلف فيها من الذكاء، والطرافة، والثقافة المتنوعة في المجال الأدبي، والاجتماعي، والفلسفي، ولما امتاز به من الشاعرية والوجدانية الفنية : "ان صح التعبير، قد تفرح الى حدّ الأنتشاء، وقد تضحك الى حدّ البكاء حين تسكب العين دموع الفرح، والأستاذ بشخصيته الآسرة، وبلاغته العجيبة استطاع أن يحدث مدرسة شطرنجية كانت منطلقا للون من الثقافة جديد في سليانة، وأريافها أيضا وخلق لغة ثقافية لاعهد لسليانة بها لسانها عربي ومحتواها انساني شامل، ساعده على ذلك براعته في التمثيل، وتقليد الشعوب المختلفة في لهجاتها.. فكانت تلك المجالس عامرة بكثير من ألوان الفكر، والأدب التعبيري حتّى أنك لتستطيع أن تدعو هذه المجالس الممتعة بمجالس الشطرنج المؤنسة الضاحكة، والصاخبة أحيانا. فقد رأيت من مجالس الشطرنج الكثير فما لاحظت فيها إلا الصمت الثقيل الذي لا يصبر عليه الا هواة الشطرنج، أما مجالس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشطرنج المختارية فمختلفة عن ذلك هي متكلمة ضاحكة عامرة بما لذّ وطاب من فنون القول، والشخصية، والخيال... فاذا أنت انتقلت الى مجالس الفلاحين فانك ستجد من فنون القول والنكات، والألغاز فنونا لذيذة مختلفة، وستجد الجدّ هذه المرّة ممتزجا بالحكيات الفكرية عن... فلان... وعلان، وعن الحكومة، ومشاريعها، وعن المشاغل الفلاحية، والموسم الماضي، وما حقق، والموسم الآتي وما يؤمل في كثير من التشاؤم أحيانا، لأنّ الفلاح يميل الى الاقتصاد في الإعتراف بواقع الأمور، وربما اعتبر الاعتراف بالخير الممنوح "ضربا من افشاء السرّ المقدس الذي يحسن أن يظل بينه وبين الله و «... موشْ مليح الجمريه...» رغم أنهم منذ القديم يتجنبون في بيادرهم ومجالسهم الكلمات التي قد تسيئ إلى فألهم، أو إلى أدب استقبال الخير، فالواحد منهم عندما يخاطب نظيره إبانّ "الدّرس وحول "الطرحه..." لا يقول له : توقف، أو كفّ عن العمل، وإنما يقول له «... زيد ...»

والفلاحون في سليانة وإن بدأوا يتجهون الى الزراعات السقوية ذات الربح الوفير إلا أنهم ما زالوا ينظرون الى الحبوب وعلى رأسها القمح على أنّها سيّدة الغذاء الجديرة بالتقديس، والمباركة..

فإن أنت أحببت أن تأخذ رأيهم في مشروع يقائي فلا تجد عندهم إلاّ التحريض على زراعة القمح، وتربية الحيوان، وقليلا ما يتفقون معك على التشجير الا إذا كانت الأشجار زيتونا فالزيتون مقدس هو الآخر في هذه الربوع، وهو رفيق القمح، ورمز الخير ومن رزقهما فقد أقاء الله عليه بالخير العميم...

وما الجمال، وما البركة - عندهم - في أنك لا تزرع القمح، ولا تغرس الزيتون!! والفلاح الذي ينقطع عن ذلك يتفرغ الى غراسات أخرى هو فلاح غير موفق!! وهو متمرد على التقاليد.. وليزرع ما شاء!!، وليكسب

ما شاء فلا لذّة فيما زرع، ولا قداسة لما جنى..

ما فيش قمح!!.. ما فيش زيتون!!.. ما فيش حيوان!!.. اذا النتيجة ما فيش أبّهة، ولا فيه فخامة، ولا فيه فخر.

والفلاح هنا في سليانة : يسعد بأفكاره قبل أن يسعد بجيبه وان أنت تركت الفلاحين وجوّهم كما تركت من قبل مجالس المؤانسات الشطرنجية، وأردت أن تخلد الى راحة الانفراد بنفسك في أمسياتك أو ليلك، فانك واجد من الوحدة ما يؤنس ومن النسائم ما ينعش.

وما أجمل الخواطر التي تنساب الى روحك حينئذ سواء من الواقع الحاضر، أو من الواقع الفائت.. الجسم نشوان، والفكر سعيد، والنجوم الوضاءة ترصع السماء هنا وهناك ـ فهذه "العصية" وتلك الثريا.. وهؤلاء بنات نعش وذاك المزرم.. أما نجمه الصباح فستأتيك وهي تضيء جبين شهرزاد ليقولا لك :

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح بعد أن كان الليل قد سربل الجميع بسكينته وشوره

وإنّي إذْ ألتمس شبيها لليالي سليانة فيما مرّ بي من جماليات الليالي أجده ماثلا في ليالي القاهرة فالهواء في كليهما منعش لطيف قليل الرطوبة يلامسك الى درجة الإطراب تلطفه الطراوة الصحراوية ليلا بعد قيظ الحرّ نهارا إضافة عن تأثير النيل هناك وسد سليانة هنا..

فيا للّه.. كما أنت جميلة يا بلادي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جدة عروس البحر

شعر : محمد العياشي طاع الله

رويدك فالبهاء أهاج عيـــــني ... وطيف الحب مغلول اليـــــدين
ولي قلب تخاتله المنـــــايا ... متى استهواه ليل المقلتـــــين
يتعتعه هواها في المحنهـــايا ... صريعا ضرجته بحنجـــــرين
معذبتي إذا بانت أقضـــــت ... فؤادا ضامئا لسحابتـــــين
وتسأل عن عذابي كل حـــين ... فيشتعل الحياء بوردتـــين
وتغنج في التداني وفي التنائي ... وتمعن في الدلال وفي التجـــني
فكم ليل سهرت وكم شتـــاء ... نشدت الشمس في صحوي وظني
وكم طافت مفاتنها سهـــدي ... ورفت في المنام كزهرتـــين
كسار أظلم الليل خطـــاه ... فطافت في دجاه بشمعتـــين
يكاد البحر يسرقها بهـــاء ... إذا آنتجع المشوق موحتـــين
ومختلفان نحن في الكيـــان ... ومؤتلقان في ليل التمـــني
فأسجو مثلما يسجو رفيقـــي ... وتسلمني الجراح الى التفـــني
وتلثمني النسائم بالحجـــاز ... فيغفوا القيروان بأم عيـــني
عروس البحر جده أنت تبـــر ... وبدر في سماء القبلتـــين
عروس البحر زينتها المبانـــي ... مغاني في الزمان وكحل عـــين
فلولا الكحل ما غنجت عيـــون ... وما آكتمل الجمال لحاجبـــين
صباح الوجد في جده يضـــيء ... صباح البحر والروض الأغـــن
صباح المجد والطير المغنـــي ... صباح النخل بين مهـــدين
صباح المجد في صد وبعـــد ... صباح الود بين منارتـــين
صباح الخيل في خصب الزمـــان ... صباح الشعر ينشد أي لحـــن
لقد أدمنت في الحب الطمـــوح ... وبددت ظلال كل شـــين
أحبك حين يظلمني الزمـــان ... أحب سماك في عـــز ودين
تصيرني الصبابة محـــض روح ... ويأسرني صعود الذرونـــين
مساء الخير يا أحلى المدائـــن ... مساء السحر يا وجه اللجـــين
يكاد يضيء ليلك في الحجـــاز ... يكاد يضيء ليل المشرقـــين
عرفت الحب في جربة (١) وجده ... وأضنتني الصبابة مرتـــين
للؤلؤتين أترعتا البحـــار ... ومزقتا الغمام كفرقـــدين

* - جدة في 14 ربيع الثاني 1413 هـ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جسدي بنوء بأحماله . ! .

شعر صالح الطرابلسي

(1) «جسدي هو طريقة حضوري في العالم» (ميرلوبنتي)

زمني يجلدني...

ويخطّ جراح العمر على ...

جسدي!..

بعدَ خطوط العرض..

بعدَ....

خطوط الطول، أحمل عشق الأرض...

فجوبوا متاهاتي لذّة...

لذّة..

علَكم تظفرون بمملكة تتدفّأ...

بالجمر!..

فاستوطنوها..

وتطهّروا بحرّ لظاها..!

حتّى اندلاع الرّغبة فيكم...

والشّهوة!..

* * *

قبضة..

على حبّات من نطف العقل..

عن يسارك!..

وقبضة أخرى، من عرق القلب..

عن يمينك!..

يا جسدا يقتحم هوج العاصفة..

ويمشي منتصبا..

يحمل مثقال حلم..

يختزن شمس الآتي!..

منفردا تبقى في سجنك..

عاقلا!..

كلّما جذوة ما لعشق فيك..

تأجّجَ..

يكبى الهمّ!..

* * *

منفردا تبقى...

حزنك ينبت فيّ..

شجرا تثقله الرّغبة المشتهاة!..

يتعنكب فيه القلق المنقع..

ينصب للفرح شرنقة..

ويهادن!..

منفردا..

هذا الزّمن فيك، كلّما..

رثبت فوضاه، بعثرك في يمّ

لا يصلح للريّ!..

* * *

هذا صهيل الحاضر إيقاع..

ناشز!..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصليل الماضي صدأ لسيوف...
مهزومه!..
والآتي...
شمس غربت ذات ظلام..
لا زلنا..
نطاردها ونغازل!..
لازالت..
تتصابى وتمانع!..

* * *

المسألة..
فيها ذئب يترصّد!..
وعصافير الجلّنارقد أغراها النّهم
الآتي...
من مدن تتجلبب بالهيمنة!..
يا جسدي..
يا جسد الحزن الماطر فيضا!..
منفردا تبقى!..
منفردا أبقى وإيّاك، تجتاز..
جدران غرفتنا...
ونمشي في صخب النّاس!..
تطوينا الطّرقات..
نقطف نار الحكمة..
ونحترق في لهب الإحساس!..
نختصر المسافات إليها..

ماء الفراتين ما جفّ..
والنّخل البابليّ....
لا زال يتسامق فينا..
ضفّتين!..

* * *

جسدي هذا ..
يتصعلك فيّ، كتصعلك..
قطط ليليّه!..
لا لممارسة لعبة جنس ومبتذله..
كلاّ!...
بل لصيّد ومضة ضوء..
من غابة نجمه...
أنشرها خيولا..
تصهل بالصّبح الآتي تاجا...
للنّخل !..

* * *

عجبي، يا عجبي !...
جسدي هذا ألف رياح...
ورياح!..تتقاذفه يوميّا...
وتبعثره...
رمادا في الجهات !...
جسدي هذا ...
يقتلني المرّات والمرّات !..
يا جسدي..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا جسد الأفراح الأتراح !..

لم تقتلني ...

وتسير في جنازتي مهزوما !؟..

وتعود لقبري ..

فتنثرك ريحانا وأقاح ؟!..

* * *

جسدي...

يا جسد الحزن الملقى على...

قارعة اللّيل الأخرس فينا...

إنّا نبذر فيك الآن حبًا!..

فانفض عنك..

غبش الدّنيا، واسق هذا الحبّ...

من مائ: جمرا !..

من زمن..

جمرك يا جسدي قد رحل..

عن طينته !..

فانهض وأشعلك ظمأ..

أشعلك يا جسدي..

ظمأ !..

* * *

موغل..

أنت يا جسدي...

في الزّمان !..

موغل...

في المكان وفي الجراح فغنّ...

غنّ بأكثر من قلب...!

قلبك واحد...

والأشجان طغت وطء!..

فواجرحاه..

من وطأة الشّجن !..

غنّ لك..

للعالم غنّ، وأطلق الحمام

في العبارة!...

ولتَغرس الزّيتون في مرابع...

القصيدة...

ستنبت القصيدة، في جرحنا سنابل

شجاعة!..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دمعة وفاء

على المأسوف له الشاعر الراحل
محمد الشعبوني الذي ودّعنا يوم 92/7/8

يا رفيقا تقاسمتك الخطوب إن قلب الحبيب فيك يذوب
لفحتنا الرياح من كل صوب وسريعا تقاذفتنا الكروب
لفحتنا الرياح شرقا وغربا وشمالا لما تمناه الجنوب
فبكته البلاد تونس لكن ليس تجدينا دمعة أو نحيب
أيّ فكر لا يحمل العبء، مهلا! يا حبيبا عليه صلّت قلوب
لفك الموت أنت لم تنتظره فسكتنا وماشدا العندليب
كيف يا صاحبي رحلت سريعا وسريعا هوى شهاب عجيب
لست أرثيك هل يهون الرّثاء كيف يرثى علاّمة محبوب
والرثاء الجميل ذكر وذكرى لا بكاء على الثرى مسكوب
غير أن الحياة يسر وعسر وقضاء أمامنا لا يغيب
لم يمت «سي محمّد»، ذاك فخر حين تشدو بالأربعين القلوب
وهي وعد بأننا خير جيل وأمام الشعوب شعب حبيب
كنت يا سيّدي سخيا أبيّا بل أصيلا للحق كم تستجيب
كنت يا سيّد البان منارا كلّما شع يستفيق الغروب
أبدا ناشرا قريضا فريدا وجميلا لا يعتريه شحوب
فكأني أراك تهتزّ شوقا لقصيد يلقيه خلّ نجيب
وكأني إذا دعوت تأبّي والنفوس الكبار صدر رحيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنـــت مـــن يـــأخـــذ الحيـــاة بجدّ ولـــه فيـــهـــا مـــوعـــد ونصـــيب
أنـــت مـــن تـــأنـــس النـــفوس إليه حـــين يشـــتـــدّ عـــاصـــف مكلـوب
صـنـــت يـــا صـاحب الضمـيـــر (1) عهـود لـــم تكـــن حـــرّة وليـــس تـــؤوب
صنـتـــها حيـــن كـــان غيـــرك عـــاقّـا وعلـــى نخبـــه تسيـــر الشعـــوب
فـــانشـــغلـــنـــا بحبّ تـــونـــس والحـــبّ كـــمـــا تدري موقد مشبـــوب
وانـــتشـــرنـــا فـــي ريفيـــها وقـراها نتـــمـلّى الـــوجـــود وهـــو طـــروب
فـــإذا الطيـــر حولنـــا صادحـــات لا يـــرى بيـــنـــهنّ طيـــر غـــريـــب
قـــد أردنـــاهـــا رحـــلـــة للتحـــدّي كـــم علـــى بهـــجـــها تضـاء الـدروب
ســـأظـــلّ الحيـــاة أذكـــر نجـــمـا ذائـــع الصـــيت قـد عـــلاه لـــهيـــب
إن أكـــن قـــد ذكـــرتـــه فـي ثوان واختـــزلت الطـريق وهـــو رحـــيب
فـــلأنّـــي أمـــام فـــذّ حـمـيـــم هـــو إن غـــنّى فـالشـفـاء قـريـب
وهـــو إن علـــى صبـــرنـــا ويئسنا يفـــتـــح صـــدره ولا يـــســـتـــريب
كيـــف أنهـــي قصيـدتي يا رفاقـي وحـــديثـــي إليـــه ـ بالطبـــع ـ طيـب
ســـوف أنـــهيـــها مثلمـــا قد بـــدأت إن قلـــب الحـــبـــيـــب فيـــه يـــذوب
فـــوداعـــا يـــا مـــن تمـــنّ إليـــه تـــونـــس المجـد والجنـــوب الخصيـــب
وغـــدا حيـــن نلـــتـــقي سوف نلقاه طـروبـا كمـــا يـشـــاء المجيـب

ملاحظة :

(1) إشارة الى ديوانه

الأول «وحي الضمير»

«إن الطريق التي يسلكها الإنسان هي أفضل الطرق أبَدا، اذا كانت تسمح له بأن يسير الى الإمام»

روجيه مارتن دوغار

قصّة قصيرة

كارولينا

بقلم : محمّد عيسى المؤدّب

اختفت كارولينا فجأة من الكليّة.. لا أحد يعلم عنها شيئا كأنّ الأرض انشقّت وابتلعتها.. هل عادت إلى باريس؟.. هل اختطفوها ؟ هل ؟.. الحيرة حجر رصاصيّ والوحشة تكنس أروقة الكليّة ولا تخلّف سوى الذّهول..

ARCHIVE

كارولينا دلماس.. طالبة فرنسيّة، شقراء هذا كلّ ماعرفناه في اليوم الأوّل اعتقدنا أنّها هبة من السّماء.. شعرها يتماوج على كتفيها في لون الذّهب.. خضراء العينين، شهيّة النظرات.. خدّاها مقدودان أصلا من الياقوت.. صدرها يندفع الى الأمام مثل تفّاحتين ثابتتين في الأساطير.. جسدها ينفخ رياح الرّغبة وعواصف الشّبق..

في أيّامها الأولى كانت حذرة في تعاملها مع الطّلبة.. تأتي في الصّباح وسط حشد من الطّالبات.. عيناها تنغرسان في الأرض أو تتأمّلان الأشجار المتراصّة على جانبي الممرّ.. تكتفي بحضور الدّروس في الصفّ الأماميّ ثم تغادر الكليّة إلى وجهة لا يعرفها أحد..

يوم دخلت الى المشرب كان حدثا هامّا.. اشرأبت الأعناق ووقف الطّلبة تجاهها كالتّماثيل.. عبد الستّار حمّودة الذي يدرس بقسم التّاريخ

والجغرافيا تأوّه فجأة وهو يطارد عسل عينيها، احمرّ وجهه، وقفت أذناه، ارتعشت شفتاه وسرعان ما بارح المشرب وجرى إلى غرفته في الحيّ الجامعي قال محمّد صالح الأطرش وهو يقف كالدّيك الذي باغته نسر إنّها إمرأة من نور.. عيناها زجاجتا خمرة تسكران الميّت.. تأمّلوا جيّدا معي، أليست إعصارا لذيذا يجيء. وظهر لنا جليًا أنّ كارولينا أخرست صفارات بواخر الغربة التي أرهقتها في أيّامها الأولى وعرّشت في جسدها أحاسيس جديدة دكّت السكاكين والأيدي المضرّجة بالدّماء وروائح البخور وأحرقت صور العمائم والجباب والبطون المنتفخة.. وأصبحت تقاسمنا تأوّهاتنا وأحلامنا المعلّقة في سماء من لهب.. عرفت حضارة "الجيتون" و"التّيكة" والسيجارة وسراويل الدّجينز وأحذية الرّياضة والقفز العالي والوثب الطّويل وقنال مجردة الوطن القبلي والعالم السرّي والنّاموس الذي يفرّخ في أدمغتنا وأشياء كثيرة أخرى.. كانت لذيذة الكلام، مرحة.. حدّثتنا عن قيس وليلى وأبي نواس وروميو وجوليات فولتير وقرأت لنا قصائد مثيرة كتبتها وهي في قمّة برج إفيل..

لكن كارولينا حيّرتنا وأغضبت الكثير منا.. لا، لم تسمّم أفكارنا ولا دسّت في أحاديثها تلك الحروف المتفرّقة أو المتجمّعة التي تلصق في جباه العرب.. حيّرتنا وأغضبتنا في كيفيّة أنتقائها لأصدقائها.. أف!.. هذا أمر تافه لا يستحوذ على اهتماماتنا الآن : يهمّنا فقط أن نكشف عن أصدقائها الذين ربّما يعرفون سرّ اختفائها.. من يدري؟.. ليلى، طالبة بقسم الأنقليزيّة، متوسّطة القامة والجمال، متوسّطة في كلّ شيء إلاّ في ضحكاتها التي تضجّ من حين الى آخر بغباوة.. وهي من روّاد المشرب في كلّ الأوقات ولباسها غير محتشم حسب اعتقاد البعض لكنّه يروق الى الكثيرين خصوصا من يهوون تصيّد ما فوق الرّكبتين... شوقي، طالب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقسم الفرنسيّة وجهه شبيه بوجه الحصان والحقّ أنّه يقترب أيضا من الوجه الأنثوي وصورة الأنوثة تغذّيها تلك القفّة من التّبن المحروق الرّابضة على رأسه وصوته الذي يثير الاشمئزاز.. لم يسبق له ان وقف في اجتماع عامّ أو حلقة نقاش أو تلصّص على أحد المناشير.. بقي ذلك الطّالب الأسمر الذي يجهله أغلب الطّلبة.. هوّ من أصيليّ الجنوب.. أسود الشعر، ممتلئ القامة.. شعر صدره أمنية كلّ طالبة محرومة.. عيناه العسليّتان يثيران الطّالبات المتأوّهات المتردّدات على بيوت الرّاحة وعالم الكليّة السرّي.. كثيرا ما يظهر مع كارولينا في بهو المكتبة.. لقاءاتهما قصيرة ومتقطّعة تثير الفضول والشكوك..

قال محمّد صالح الأطرش : فاجأتهما يوما في إحدى القاعات في حالة محمومة تذيب جبلا من الثّلج.. خيّل إليّ أن الشّفاه التصقت بمادّة عجيبة!. آه، كم كانت كارولينا رائعة، متألّقة دائما.. لكنّ عينيها أحيانا يرشحان بألم لا نفهمه.. صحيح أنّنا نحسّ بالامتعاض عندما نرى أصدقاءها لكنّنا لا نستطيع أن نقاطعها كأنّ وشيجة خفيّة تربطنا بها..

وحدث أن أبكتنا ذات يوم تشنّجت فيه الطّبيعة ولبستها كلّ الفصول.. كانت تحدّثنا عن حياة الطّلبة في باريس ونحن ننصت اليها كالدّجاج الاصطناعيّ المشدود الى ثقب يرسل نورا حادّا.. فجأة، أخذت تصرخ وتجري في أروقة الكليّة منتفشة الشّعر، مخبّلة الأنفاس.. ألم طارئ، غامض أفسد كلّ شيء لكنّه لم يفسد صورة كارولينا عندنا.. تعثّرت، سقطت، تلوّت.. غرست أظافرها في العشب واقتلعته.. جرينا، تساءلنا لكنّها لم تتكلّم.. المسامير تمزّق أحشاءها من الدّاخل والأشجار تتشاطح أمامها، تروح وتجيء والأغصان العارية تنفلت من جذوعها وتطوّق رقبتها..

قالت طالبة قصيرة القامة لها طريقة شاذّة في مضغ الشوينغوم، إنّه صداع عنيف بسبب منطق الطّبيعة الفاسد.

وهمس طالب آخر إنّه مرض الشّهر.. تعلمون أنّ الشقراوات يستعصي عليهنّ هذا الدّاء؟...

اختفت كارولينا فجأة من الكليّة وينسنا من عودتها.. كلّ الدّلائل تشير إلى أنّ كارولينا تعرّضت الى أمر خطير.. لكن، ماهوّ؟.. لا أحد يحسن الإجابة.. قبل اختفائها رفقة رجل يرتدي نظارة سوداء.. لم تنتبه إلى صوته وهو يحيّيها بفرنسيّة مهشّمة.. مرّت من أمامه صارمة النّظرات كأنّها لا تعرفه.. لكن، من يكون ذلك الرّجل الذي يرتدي نظارة سوداء؟.. ولماذا كانت نظراتها صارمة إلى ذلك الحدّ؟.. هل تعكّرت صحّتها أم فاجأوها بنبأ صاعق؟.. ربّما مات أحد أفراد عائلتها أو أصدقائها؟ هل مات حقّا السيّد جاك الذي يمتلك محلاً لبيع العطورات وسط باريس أم تعرضت صديقتها الوفيّة ليندا الى حادث مرور فظيع؟ لكن، أين هيّ الآن؟ هل عادت إلى باريس؟.. هل ستعود؟..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقول ليلى وهي تضع مرفقيها على إحدى طاولات المشرب، رافقت كارولينا منذ أيّام الى شقّتها وقدّمت لي صديقتها سوزان التي لم أرها من قبل.. ليلتها كانت مثل الفراشة، نشيطة، مرحة، أكثر ممّا عرفناها.. شربت كثيرا وغنّت ورقصت بجنون.. بغتة، عاودها ذلك الصّداع الخبيث... صرخت، تلوّت، عضّت يدها اليمنى حتى كادت تدميها.. غرفت خصلات من شعرها.. اعتقدت أنّها أصبت بنوبة عصبيّة.. وعندما ناولتها سوزان قرصا غريبا عادت إلى حالتها الطّبيعيّة.. وبعد اختفاء كارولينا ذهبت الى شقّتها عدّة مرّات، لكنّ الصّمت والظّلمة يلفانها دائما.. حتّى سوزان اختفت أيضا.. ويقول شوقي : كارولينا كانت متعبة، مرهقة

كثيرا.. قبل اختفائها بثلاثة أيّام رافقتها الى شقّتها لأنّها لم تقو على العودة وحدها.. في الطّريق اعترضتنا إمرأة من كابوس.. مخبّلة الشّعر، ضيّقة العينين، مهدّمة الفمّ، شاحبة الصّدر.. جسدها ملفوف في فستان ممزّق ملطّخ بالزّيوت والأتربة.. فجأة، شرعت تصرخ وتتمرّغ على الرّصيف بهيستيريا الثّيران.. ارتبكت كارولينا، ارتعشت، تراجعت الى الوراء، أسندت ظهرها على عمود كهربائي.. تساقطت دموعها.. كاد قلبها ينخلع من مكانه.. الفزع زلزل أعصابها وضغط على صدرها حتّى أصبح تتنفّسها عسيرا وشحبت أمامها كلّ الأضواء.. لا شكّ أنّ حالتها الصحيّة تعكّرت بعد هذه الحادثة فسافرت الى باريس للعلاج. لكنّها قطعا ستعود، أجل ستعود كارولينا...

ويقول ذلك الطّالب الأسمر : قبل اختفائها بيومين أصرّت على أن أذهب معها الى شقّتها. لم أفهم سرّ إصرارها لكنّني ذهبت.. ليلتها كانت سوزان غائبة.. جلست على الكنبة وانشغلت بمشاهدة الصّورة المعلّقة على الجدران.. عينان صاعقتان.. شفتان يبرقان.. الصّدر يندفع الى الأمام ويكاد يمزّق الفستان... الفخذ الأيمن عار تماما وهو أقل إغراء من الفخذ الأيسر المتستّر شيئا ما... بعد لحظات، هكذا خيّل إليّ، خرجت كارولينا من غرفة نومها لم تتكلّم.. شيء مافي حدقتيها ألهب أنفاسي.. جرت نحوي.. اعتقدت أن ذلك الصّداع الخبيث قد عاودها.. طوّقتني بذراعيها.. ضغطت عليّ بلهفة.. رفرفت بعيدا اعترتني اهتزازات.. سحبت ذراعيها.. تراجعت الى الوراء وبحركات سريعة بهلوانيّة تخلّصت من ملابسها حتّى تعرّت تماما مثل تفاحة مغريّة، تشتعل وحين نقشّرها تنهض لذّتها أكثر.. طفقت تمشي وتتوقّف لاهثة كأنّها تمارس طقوسا غريبة في الرّقص.. وحين اعتقدت أنّها جنّت فعلا ارتمت عليّ من جديد وصعدتني كما تصعد برج إيفيل.. اختلج جسدي كلّه.. تأجّجت ناري.. تشنّجت حركاتها.. لم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تتكلّم.. لهثت. تأوّهت.. لفحتني حرارة أنفاسها وعذوبة شهقاتها.. ذقت، الرّمانتان النّابتتان في الأساطير لهما طعم العسل.. ذبت ولم أتكلّم.. رفرفت عاليا، عاليا وحلّقت في السّماوات السّبع.. لا أدري ليلتها عندما عدت الى الحيّ الجامعي لماذا عصرني الأرق.. إحساس خفيّ له فحيح الأفاعي شرخ كلّ مساحات الفرح وخرّبني من الدّاخل.. هل كان اللّقاء الأخير مع كارولينا؟.. لكن، لماذا لم تتكلّم؟ أتذكّر أنها بكت في صمت عندما هممت بالإنصراف.. لم أسألها.. كم أنا غبيّ! آه.. ما أحلاك يا كارولينا وما أعذب شهقاتك! لكنّك بلا سبب اختفيت واستحال كلّ شيء أمامي إلى رغوات متخثّرة تشبه بصاق السّكارى..

اختفت كارولينا فجأة من الكليّة.. كان يمكن أن تحافظ هذه الحادثة على شكلها من الحيرة والقلق لولا استدعاء الشرطة لأصدقائها.. استنطقوهم في كتمان شديد ولم تتسرّب أيّة معلومة.. خمّنا.. تساءلنا.. هل يتعلّق الأمر بجريمة قتل؟.. آه، ذلك الرّجل الذي يرتدي نظارة سوداء هل يكون؟.. ربّما.. ربّما.. ربّما..

تقول ليلى بعد انتهاء التحقيق: أعلمت الشرطة بكلّ شيء وقد أغمي عليّ مرّتين من فرط الصّدمة.

ويقول شوقي : لا.. لن أصدّق.. أيعقل أن تتناول كارولينا المخدّرات.. أو!.. وتروّجها أيضا؟!...

أمّا ذلك الطّالب الأسمر الذي يجهله أغلب الطّلبة فقد اختفى فجأة من الكليّة.. لكن، أين اختفى هو الآخر؟.. هل؟... ٪

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صاحب الجبل. صيف 91.

الـغـروب

فوق هاتيك الروابـــي
قد بدا سحر الغـــروب
بين أهداب الغمـــــام
تلمح الشمس تـــذوب
تتـــــوارى فـــي دلال

***

فالمروج الخضـــر صارت
في احمـــرار كاللهـــب
والتـــلال الشافـــحات
في رداء من ذهـــــب
والأعالـــي في سكـــون
يبعث فينـــا العجب

***

هل سمعت الطير تشدو
من دعـــــاها للإياب
وحمامـــــات تغنـــت
فـوق غصـــن بانتحاب

***

والخـــــراف الغاديات
هالـــــها حـــزن المســاء
أسرعـــت سيرخطـــاها
تمـــــلأ الآفـــق ثغـــاء
أقبـــــل الليل هُجيفا
فانقضـــــى نور الفضاء
وغـــــدا الكون ظلاما
دون سحـــــــر أو بهاء.

فتحي الحسني / أستاذ
(دقـــــة)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حديث العمر

***

شعر : الهادي العبدلي

ذات أمس في متاهات الطريـق
كنت طفلا نائما لا يستفيـــق

كم قضيت من سنين في ثوانـي
ساعه كانت بحلمي لا تضيـــق

وآنتشيت من زماني في مكاني
كم سكرت ملأ كأسي بالرحيق

كنت طيرا شاديا بين الغصـون
كنت نايا يعزف لحنا عريـــق

كنت دينا لي سماء مكفهـــــر
لي بساط فوقه أمشي طليـق

لي ربيع دائم الزهر نظيـــــر
لا فصولا كالفصول يا صديـق

ساعة كانت وكنت لا أبالـــــي
يا إلاهي ليت أني لا أفيـــق

لم أر نورا ونارا لـــــــم أر
مثل هذا الكون والفج العميق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السنبلة

عبد الستار العبروثي

عندما.. كنت سنبلة..
بسفوح الجبال..
وكانت خطاك بذورا..
وعطرك.. همس الرّبى.. والحقول..
بعينيك كانت..
تنام السّماء
وعلى كتفيك.. ترفّ الكروم..
ويهفو المساء
كنت أنشودة الزّارعين..
من البحر كانت..
تؤوب إليك الطيور..
محمّلة بالشّذى... والوعود
فتبتهجين..
وترتشفين رحيق الجداول
حتى الثمالة..
حتّى إخضرار المدى.
ثمّ.. تستسلمين.. لدفء الفصول
كقبّرة.. عاشقه

* * * *

كانت الشمس تأتيك صبحا..
بفاكهة.. من عصارة أشواقها
يتلوّى النّدى
لائذا بالغيوم... همسيسا
خفيّ الخطى.
كي تدسّ ذكاء.. بكفّيك
ما خبّأتهُ الدّاراري
بأهدابها

* * * *

عندما.. كنت سنبلةً يانعة
كنت تتّكئينَ على الرّيح
تستنشقين العطور..
وتستمعين..
لقصّة يوسف.. والسّنبلات
وكيد النّساء
تستفيق بأعماقك الكلمات
يداهمك الشّوق.. والذّكريات
فتنهمرين... بكاء
كانت الأرض.. معطاء
معطاء.... معطاء
والحلم أخضر.. كان....
عذراء كنت
بحضن البراءة ترتجفين اشتياقا
ليوم اللّقاء

* * * *

كنت طفلا صغيرا.. يحبّ الجبال..
وكنت الصّبا.. والجمال
عدونا معا.. تحت ظلّ الكروم
إلى شاطئ... ووعود
إلى بيدر.... توّجتك القلوب..
على عرشه الذهبيّ.. ملاكا
ولكنّك اليوم تهت
وضاعت خطاك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شوق وأنين

أيها الخفاق بالصدر بالحزين
لم تشتاق اليها كل حـــــين
لم تشتاق الى من أجهضـــت
حسي الغالي وما زال حنـــــين
لم تشتاق الى من جـــردت
روض روحي من عبير الياسمين
لم تشتاق الى من سلبـــت
كل أحلامي وآمال السنـــــين
لم تشتاق الى من حولـــت
بعدها ليلي سهادا وأنـــــين
لم تشتاق الى من حيـــرت
في فؤادي ما تبقى من شجـــون
لم تشتاق الى من طعنـــت
صادقا في حبها ثم أمـــــن
رد قلبي في آحتراق المكتوي
« لست أنساها وإن كنت دفـــــين »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قَصِيدُ الغُفْرَانِ

شعر : عبد الفتاح بن حمودة

كلية الآداب بمنوبة

1

لِي جُرْحٌ حَمِيدٌ
لِي جُرْحٌ عَتِيدٌ
يُسَانِدُ هَمِّي
حِينَ أفْتَحُ جَنَّةَ الحُلْمِ
سَمِّنِي مَا شَاءَ لَكَ..
أنْ تُسَمِّي
واعْلَمْ أنِّي الفَتَى
بَعْضُ جَنَاحِي لِلْقَصِيدِ
وَبَاقِي جَنَاحِي لأُمِّي!!
تَدْحَضُ المَوْتَ عَنِّي
وَتَبْنِي رَمْسِي
فِي التَّشَرُّدِ المُضْنِي
تَسْتَسْقِي مِنْ غَيْمِي
تَسَمِّي الحَيَاةَ كِذْبَةً كُبْرَى
إِذَا لَمْ يَهِمْ رَسْمِي
ذَنْبِي أنَّ الكِتَابَةَ
تُخْرِجُ صَوْمِي،،
تَخِيطُ بُرْدَةَ الحُسْنِ!

2

فَسَمِّنِي مَا شَاءَ لَكَ
أنْ تُسَمِّي
وَلاَ تَلُمْنِي
تَجِدْنِي أغَنِّي
لِفَرَادَةِ عَيْنَيْكَ
(وَأَرْسُمُ العُمْرَ أرْجُوحَةً لِلتَّمَنِّي)
أشْنُقُكَ فِي صَمِيمِ الحَضَارَةِ
أُصْبِحُ مِنْكَ
تُصْبِحُ مِنِّي
تَسْلُكُ غِذَائِي وَمَائِي
تَمْلِكُ قَلْبِي وَظَنِّي
لُطْفًا سَمِّنِي
مَا شَاءَ لَكَ أنْ تُسَمِّي
فَبَعْضُ جِرَاحِي لِلْقَصِيدِ
وَبَاقِي جِرَاحِي لِأُمِّي !!



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا وطن يولد من رحم الثورة



شعر : - **علي السعيدي**

* - إلى محمد الصغير أولاد أحمد

1- هذا صوتي
يأتيكم
عبر مناجم الفسفاط
يكبر .. تكبر أصوات العمال
يماطلني البعض
يصدقني البعض
وأنا المصلوب
بمشنقة الآحقاد
أقول لكم :
هذا وطن يولد من رحم الثوره !

◇◇◇◇◇

2- هذا صوتي
يأتيكم
عبر مدن القحط
يغني
للعامل
للفلاح
للفقراء المعدومين
بغابات النسيان !

3- من يعرف أسمي
بين الأسماء
في زمن ضاعت فيه الاسماء
صار الإنسان
يتاجر بالكلمات !

◇◇◇◇◇

4- فلتمنح يا وطني
شهداء إسمك
ولمن يعجن بالدمع
رغيفيا أسودا
ولمن يعرى ويجوع ! ؟

أم العرائس في 1991/11/26

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللظى وصلني...

حزنه
وجهه
كم أراد المدى
وأراق التصدى
في المدى
في المدى
فآمحى كله !
***
جسم هذا الهراء
فانٍ كالعراء
وجهه شفني ،
ودمى ظله ،
إن أراد البقاء
فأنا دمعه !
***
إغسلي سجني
يا غيوب السماء
وانثري جثتي

حفنة من ضياء
واللظى وطني
وأنا
طفله !
***
حلمي جسد
هاجرت روحه
وآختفى عقله
كيف لي أن أرى
سجني
في الورى
يا أنا ..
يا أنا ..
يا أنا الإله !!

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

*- عادل الهاشمي
كلية الآداب - منوبة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلق الأزمنة المفرغة

كم العذاب الآن
يا صديقي ؟
لأكتب الفجيعة
كم العذاب الآن ؟
لنعلن القطيعة
أخبرني ..
أو .. تعال معي
بحرف ما بقي
من هشيم أحلامنا المسبية
لنؤسس حانتنا الوديعة
فلا أمل اليوم ..
يوقفنا
ولا صحكة من فم السراب
تغوينا
كم العذاب الآن
يا صديقي ؟
لنهجره ..
وطن مخبول يرقص فوق أشلائنا
ونحن أحياء
وطن أخضر ..
لكن ...
لا نبت فيه
ولا ماء !

آه .. ما أشقاني
يا هذا الجسد التائه
في زحمة المدن
أما عادت تغريك
هذه المدينة
وسيقان النساء ؟
أما عادت تستهويك ..
سراويل " البوقار "
والشعر المبعثر على الكتفين
وموسيقى " التراب "
صيفاوية ؟

عدل ساعة جنونك .. إذن
ولا تسأل
فهذا رمس الصمت
وانتحار الأسئلة

* - عبد القادر بالأزرق
{ تونس - 1992/9/3 }

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رحيل في عمر الأحلام

تمددي على أنسجة الحرمان وأحلمي
فما يبقى غير الحلـم
أحلمـــي أينـها الحالمـة بالبحـــر
بالسمـــاء
بالشمـــس حيـن الغـــروب
أحلمـــي بالحلم تصير البيداء جنـة
ويصير الحدول بحـرا
والغراب عصفـــورا
احلمي بالوطن ينتفض من بين أعبره السنين
يضمد جراح المقهورين
احلمي بالحمام يسطلق بالزعاريد من هناك ...
والتكالى يتسدون عند القبور أناشيد فجر جديد
وبالأطفال تعود إليهم الطفولة
والأعانـي والأمـــل والأرض
احلمي بالسماء تحود بما حجبته سنين
وتطير الأرض من الدماء
وتضمد جراح أديمهـــا
احلمي بمواويل القبيلة في ليلة قمراء
حين ترف الأرض الى اعلها
احلمي فالحلم عالم وانت عالم والأرض عالم
وكلكم عوالم في فلك يسبحون.

حميدة المحواشي
المعهد الفني بسفاقس

الأقـــلام الـــواعـــــدة

إشراف الأستاذ:

عبد المجيد زين العابدين

يمثل الأدب شعرا ونثرا جملة قيم ومنارات هي حصيلة معاناة ومكابد ووعي بالمسؤولية إزاء الآخرين، إذ ليس من السهل الهيّن أن تصبح بين عشيّة وضحاها أديبا. أتوجّه بقولي هذا إلى زمرة المغرمين بالأدب شعره ونثره عامة وخاصّة إلى الطموحين النّازعين إلى حبّ الظهور والتألق قبل أن تستحكم أدواتهم وتنجلي قدراتهم وتتفتّق مواهبهم.

ولذلك فأقل ما يدعى إليه صنف الأدباء النّاشئين إنّماهو استغلال ثروات الأدباء الكبار القدماء والمعاصرين والانكباب على حفظ الآثار الجيّدة ومحاولة التملي في الأوزان الشعرية القديمة والمسحدثة حتى يصلوا إلى ابتكار قوالب جديدة بعيدة عن الأنماط المهمشة والتي لا أساس لها ولاقواعد ثابتة. أقول قولي هذا لأحبّائنا في تونس وفي المغرب العربي ممّن دأبوا على موافاتنا بأعمالهم الشعريّة أو النثريّة ونحاول من زاويتنا إعانتهم على تخطّي دروبهم في ثقة وثبات. فإذا قبل هؤلاء الشبان المثقفون هذه المعاناة وهذه المكابدة ورغبوا في خوض المعركة بنفس طويل، بشّرتهم بأن سيحين موعدهم مع التألق والإشعاع في نفع وجدوى.

* إلى صديق الإتحاف رضا العبّاسي أصيل حاجب العيون لقد طالعت لك عديد القصائد ونشرت لك عددا غير قليل منها وذلك لما تنبض به من فيض شاعرية تستقي دلائلها من جملة أفكار وعواطف قومية وعربيّة ثائرة ملتهبة متأجّجة من جهة أولى ومن جهة ثانية لاستقامة في لغتك إلاّ أنّه بالرغم من نجاحك في الاهتداء الى الكلمة الشعرية المناسبة الطافحة عادة بتلك المعاني الوطنية السامية فأنت مطالب بالتحليق في أجواء غير الأجواء التي تعوّدتها كل ذلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لتثبت شاعريتك. ولا شك أنّك تعلم أنّ سنّة الحياة إنّماهي في التقدّم والتطوّر ومحاولة المواكبة.

كم كان بودّي أن تنتقل من مرحلة وصف الأحلام الجميلة التي تنبض شهامة ونخوة وشموخا في دنيا العربي الى وصف الوسائل وتقصيها حتّى تتحقق تلكم الأحلام. أسوق لك فيما يلي : «قطار الأحلام».

قطار الكفاح

ورغم النزيف

باعماقنا !؟

برغم مأساتنا !!؟

أرسم قطارا

للكفاح الطويل !!؟

أزركش وطني

بخيوط من سناء الدّم !؟

واحطم كلّ ضد ثقيل !؟

فيبقى وطني شامخا

جيلا بعد جيل..... ؟؟؟!

رضا العبّاسي

أصيل حاجب العيون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

*- إلى الشاب علي السعيدي أصيل السواسي.

إنّ لك قدرة غير خفيّة على قول الشعر أستشفها من خلال المنظومات التي أرسلت بها إلى مجلتك "الإتحاف"، إلاّ أنّ مراجعة المقطوعات التي تنتجها تبات ضروريّة أكيدة للرقي بموهبتك الى مستوى الظهور والتجلي. هذه المراجعة

تمكنك من تنقيح أعمالك تنقيحا يجعلها تعبّر عن ذاتك ولا عن ذات الآخرين ممّن تألقوا في دنيا الشعر وأصبحت تتردّد بعض أبياتهم أو تراكيبهم... أرجو أنّك فهمت الملاحظة وتعمل قادما على الإستفادة منها. أرسل شعرك الجديد عسى أن نلحظ جدّة في سبكه وصياغته. أسوق لك في هذا الحيز بعض ما جاء في قصيدك: «خـــرافـــــات».

خـــرافـــات

اسير .. اظل اسير
دون وعي اسير
يسبقني ظلي الحزين
ولكن اين القاك
يا لهفة يا لحظة
ضاعت في ظلام السنين

* * * *

اميرتي !
ماأجمل الدروب حين يقبل المساء
وتهدأ ضوضاء النهار ..
في خيمة الصمت السوداء
تلتقي الانامل السوداء
والقلوب بالقلوب
ثم نغرق في امواج الصمت والسكون
ونحلم !

ع - س
أصيل السواسي

• إلى الشاب الصاعد عمار ـ س ـ خ ـ من العراق ـ واسط ـ

أرحب بك أيها الأخ عمار من البلد الشقيق العراق، صديقا جديدا لمجلة الإتحاف وأبارك لك مواهبك المتعدّدة فيما ذكرته لنا وأشعرتنا به وأشجعك على موافاتنا بإنتاجك المتنوّع واعدا إيّاك بنشر ما يتسنّى نشره. أنشر لك في هذا الحيّز

منظومتك الشعريّة المهورة بعنوان : «يا ليل» ملاحظا لك أنّك استعملت كلمتين عاميّتين وهما "حكاياتي" و"غنوتي" فأبدلت أولهما بـ "حكايتي" والثانية بـ "قصّتي" حتّى يكون الاستعمال عربيًا فصيحا من جهة أولى ومن جهة ثانية تحافظ على الوزن الذي هو في منظومتك هذه "الكامل".

يَـا لـيْـل

يا ليل ها قد اطربتك حكايتي

وسمعت لحن العشق من اوتاري

وصدحت انشد قصتي واعيدها

فعرفت معنى الاه من اشعاري

اهواه لم انكر وتلك مصيبتي

والدمع يفضح لوجرى إنكاري

يا ليل إنّك لي خليل فاستمع

وافهم علامات الهوى من ناري

ع - س - خ

العراق - واسط

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* إلى الشاب فيصل عبد السلام من حي هلال - السيّدة المنوبيّة تونس.

أيّها الشاب فيصل، أدعوك الى الإقبال على مطالعة ما تتسنّى لك مطالعته من الشعر العربيّ حديثه وقديمه حتى يتاح لك الخوض في غمار الميدان الشعري بشيء من الثبات والأقتدار. أقول لك هذا بعد أن قرأت منظومتك المهورة

بعنوان :.«وداعا ... وداعا... أيا قيروان» فهي بالرغم من الأخطاء العديدة المتنوّعة التي احتوتها بين نحويّة وإيقاعيّة وتعبيرية فإنّ فيها ما يدلّ على أنّ موهبتك تتخفّى في أعماق ذاتك من وراء سطورها. أكتفي بنشر بعض الأبيات منها تشجيعا لك على المضي قدما في هذا الدرب الذي يقتضي منك البذل والتضحية بعد تنقيحها.

وداعا ... وداعا ... أيا قيروان

أيـــا قبلـــة المجـــد يـــا قيـــروان وعـــــزّ العروبة عبـــر الـــزمان
رنـــا الشوق من مهجتي مستغيثا وعـــاتبكـــ الهـــجر يا قيروان
عـــرفـــت الدجـــى فـــي ليال طوال ورعـــت الضـــحى حين ساد المكان
ألا ليـــت شعـــري وليـــت حروفي تعـــاتـــب ذا الهـــجر يـــا قيروان
وليـــت اللقـــــاء يـــدوم طويلا ويـــرحـــل عـــنّا فـــراق الـــزمان.

فـ-ع
أصيل السيدة المنوبيّة
حيّ هلال - تونس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* إلى الشاب حسن خليف من المكنين.

وصلتنا أعمالك أيها الصديق حسن وهي ثلاث منظومات أردتها عمودية وهي تعبّر عن تجاربك الذاتيّة. ما يسعني أن أنصحك به هو الاقبال على مطالعة الآثار الشعريّة الجيّدة قديمها وحديثها حتى تصقل موهبتك، إذ أنّ العاطفة الجيّاشة والتّجارب الوجدانية لا تنقصك، إنّما الأداة فقط هي التي تنقصك أعني بها اللغة السلسة والأذن الموسيقيّة. فأقبل القراءة لأهم الشعراء وأجودهم شعرا ونحن نرحّب بأعمالك الأدبية القادمة راجين أن ترقى إلى مستوى مانتوق إليه ألا وهو النشر.

* إلى الشاب المهذب فريد وهبي من تلامذة المعهد الثانوي ببوعرادة.

مرحبا بك محبًا للإتحاف مسهما قي إثرائها بهذا الركن. أيّها العزيز فريد نرحبّ بانتاجك وإنتاج غيرك شريطة أن تتوفّر فيه الجودة ومعالم البذل والاجتهاد. ثق أيّها العزيز فريد أننا دائما ساعون إلى إعانتك وإعانة إخوتك وأخواتك على تفتّق مواهبهم واستقامة عودهم في الشعر والرقيّ بهم إلى المستوى الجيّد الذي يرنون إليه. عملك الذي هو بين يديّ هذه المرّة هو منظومتك المهورة بعنوان : «حديث الغروب» : هذه القطعة ليست من الشعر الموزون ولا من الشعر الحرّ بل هي نثر ينزع إلى اللغة الشعرية، وقد شئت أن تقسمها إلى أشباه مقاطع، وتستهلّ كل مقطع منها بفعل : « جئتك» وهو استعمال جيّد إذ أنّ هذا الفعل موح مشوّق يدفعنا إلى متابعة سائر مراحل القصيد بل ويلهب فينا هذه الرغبة.

أعود ثانية إلى الوزن قائلا لك لم تصب في زعمك بأنّها جاءت على بحر "البسيط"، وليس يكفي أن تستعمل تفعيلة مستفعلن في بداية بعض الأسطر حتى يشملها هذا البحر، وانّي ألاحظ أنّ التفعيلة التي ارتكزت عليها أكثر هي أول تفعيلة من الكامل ألا وهي متفاعلن بتسكين التاء في أغلب الحالات، على أنّ هذه الملاحظات التي سقتها إليك الآن، لا تعني خلوّ هذه المقطوعة من النفس الشعريّ ومن نزعة إلى الألفاظ الجزلة الموحية أنشر لك في هذا الفضاء هذه المقطوعة، بعد اصلاح أخطائها.

حديث الغروب

جنتك
والحزن يسكنني
يوما، قتل الأمل
داخلي

* * * *

جنتك
وقصيدي على الأشجار
يبكي وينوء
قد يكون الزّمان
ملّ منّي ومن شعري..
او قد يكون بحري
ذاك الذي
قاطعته
منذ عام
واكتفيت بذكره
عن كلّ غروب

جنتك
من خلف السّحاب
من اعماق الغاب
من بساتين العنبر
وزهور الياسمين

* * * *

جنتك
من اقصى البلاد
اروي للصّغار
قصصا
وإليك القي
درسا في
الحبّ

ف - و
أصيل بوعرادة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* إلى الشاب النبيه عادل الطرابلسي أصيل بوعرادة: كنت المعت في أكثر من عدد من أعداد الاتحاف الماضية أيها الصديق عادل إلى أنّ لك موهبة شعريّة تنبئ بمستقبل مشرق تكون لك فيه قدم راسخة في هذا الميدان على أنّ وراء هذا البّشير دعوتك إلى محاولة تأكيد هذه الموهبة وذلك بالاستمرار على مطالعة الآثار الجيّدة والمراجعة الجدّيّة لما يخطّه قلمك وتنتبه إلى الهفوات اللغوية والايقائية، فإنّ قصيدتك "تونس الشامخة" لم تسلم هي أيضا من الأخطاء اللغوية والايقاعية. أنشرها لك في هذا السياق منقحة.

"تونس الشامخة"

أيَـا تُـونِـسُ الفَخْرِ يَاخَالِدَه ... وَيَا مَنْ حبَتْنَا بِخَيْرٍ عَمِيمِ
وَمَنْ علَّمَتْنَا نَشِيدَ الرُّعُودِ ... وَصَبْرَ الجِبَالِ وَحِلْمَ الحَلِيمِ
فَصِرْنَا بِكَ لاَ نُبَالِي إِذَا مَا ... رَمَتْنَا الخُطُوبُ بِيَمِّ الجَحِيمِ
وَإِنْ قَدَّمَتْنَا إِلَى المَوْتِ مَهْرًا ... نَسِيرُ إِلَى المَوْتِ سَيْرَ العَظِيمِ
وَإِنْ أَشْرَبَتْنَا شَرَابَ الغَسَاقِ ... يَصِيرُ الغَسَاقُ كَطَعْمِ الكُرُومِ
وَإِنْ عَذَّبَتْنَا وَإِنْ أَسَرَتْنَا ... وَإِنْ صَيَّرَتْنَا بِهَا كَالهَشِيمِ
كَفَانَا بِذَا الكَوْنِ مَرْآكِ حُرَّهْ ... تُدَاعِبُكِ حُبًّا أَكُفُّ النَّسِيمِ
وَمَرْأَى الطُّيُورِ كَذَا حَالِمَاتٍ ... وَسِحْرُ الأَزَاهِرِ كَاسِي الأَدِيمِ
وَشَمْسُ السَّمَاءِ بِضَوْءٍ تُوَشِّي ... رُبَاكِ وَنَهْرُ الصَّفَاءِ الحَمِيمِ
فَيَا مَوْتَ مَرْحَى فَإِنِّي أَجُودُ ... بِرُوحِي لِتَحْيَا بِلاَدُ النَّعِيمِ

ع - ط

أصيل بوعرادة

ARCHIVE

وإلى اللقاء في حلقة قادمة، أعانكم الله على جهاد أنفسكم، وثبت خطاكم.

والسلام

محطّات ثقافية

بقلم : الأزهر النّفطي

I ـ ندوة الشّعر التونسي الحديث قضاياه وإشكالياته أيّام : 23 ـ 24 و25 أكتوبر 1992

بنادي الشّعر محمّد المرزوقي الكائن بمقر إتّحاد الكتّاب التّونسيين نظّمت هذه النّدوة الأدبيّة الرّائدة بحضور ثلّة من صفوة أساتذتنا الجامعيين وجمهور عريض من عشّاق الشّعر. وقد ركّز الباحثون محاضراتهم على أربعة محاور رئيسيّة هيّ :

- المحور الأوّل : الشّعر التّونسي الحديث بين الإبلاغي والجمالي
- المحور الثّاني : الشّعر التّونسي الحديث والجامعة
- المحور الثّالث : الشّعر التونسي الحديث والنّقد
- المحور الرّابع : مرجعيّة الشعر التونسي الحديث

وقد إلتأمت هذه الندوة الأدبيّة بالإشتراك بين إتّحاد الكتّاب التونسيين واللّجنة الثقافيّة القومية.

أمّا عن البحوث فكانت كالآتي :

بنية الخطاب الشعري التونسي «آخر زهرة الثّلج» لمحمّد البقلوطي منطلقا للأستاذ خالد الغريبي ـ الصّورة في الشّعر التّونسي المعاصر «مصادرها ووظائفها» للأستاذ عبد الله صولة ـ جمالية النّص الشعري (قراءة في شعر محجوب العياري) للأستاذ محمّد القاضي ـ الشّعر

2136

التونسي الحديث في الدّراسات الجامعيّة للأستاذ جمعة شيخة ـ شعر الطّليعة «توثيق ونظر» للأستاذ الطّاهر الهمّامي ـ نقد الشّعر التّونسي المعاصر (إتّجاهات وقضايا) للأستاذ مصطفى الكيلاني ـ في نقد الشّعر (قراءة في أطروحات محمّد لطفي اليوسفي الجديدة : كتاب المتاهات والتلاشي ـ الشّعر والشّعرية ـ لحظة المكاشفة الشّعرية) للأستاذ الهاشمي بلوزة ـ الشعر التونسي نموذجا للأستاذ محمّد الغزي ـ حضور التراث في مجموعة عزوز الجملي الشّعرية ألعاب المجروح للأستاذ الأزهر النّفطي.

ونظرا لأهميّة هذه البحوث التي وعدت الهيئة المديرة بطبعها في كتاب ينضاف الى رصيد المكتبة الوطنيّة سنتوقّف في هذه الملاحظات عند محاضرة الأستاذ الجامعي مصطفى الكيلاني : نقد الشعر التونسي المعاصر "إتّجاهات وقضايا" وهي دراسة وجدت هوى في نفوس المحاضرين والحاضرين معا نظرا لطرحها لقضايا خطيرة تتناول موضع نقد الشّعر بالسّاحة الثقافيّة.

وقد لاحظ الأستاذ الكيلاني أنّ ماكتب عن الشّعر التّونسي المعاصر بعد الشابي قليل وإن عقدت بعض الندوات لتدارس الشّعر مثل الملتقى الأوّل والثّاني للشّعر التّونسي الجديد بالحمامات سنتي 1981 و1982 كما أن الدّراسات الشّاملة تظل محدودة فهل سبب ذلك مرده إلى إعتراض النّقاد عن الشّعر أم هو قصور في النّصوص الشّعريّة ذاتها. ثمّ أشار إلى أن قضايا الشّعر التونسي المعاصر متصلة بالمناخ العام للبلاد وأن المشهد النّقدي واحد حيث يجمع مجمل الدّارسين والنّقاد على أبوة الشّابي للشعر والشعراء.

وبيّن الأستاذ مصطفى الكيلاني أن التّجربة النّقدية كثيرا ما تصطدم بالمعوقات التّالية : تعثّر التّجربة ـ توقّف التّجربة في البداية ـ عودة إلى الإحياء ـ الإنخراط في مسالك التّحديث وقد خلص الى أن الحركة

الشّعريّة متعثّرة فجل الكتابات الشّعريّة هيّ ظواهر بلاغيّة وتمرينات تصالح اللّغة وقيم المجتمع الأبوي.

6 ـ الدورة الرّابعة لملتقى محمّد فريد غازي بجزيرة جربة يومي : 7 **نوفمبر** 1992

إحتضنت دار الثّقافة فريد غازي بجزيرة جربة حومة السّوق الدّورة الرّابعة لملتقى الأديب الرّاحل محمّد فريد غازي بمشاركة نخبة من الأساتذة الجامعيين تقدّموا ببحوث حول تجربة فريد غازي الأدبيّة والإضافات التي قدّمها للسّاحة الثّقافية التونسيّة منذ شغفه بمجالات الفكر والأدبي حينما كان تلميذا بالمدرسة الصّادقية وطالبا بباريس إلى أن وافاه الأجل المحتوم سنة 1962 ـ وقد تمحورت الدّراسات حول فن الخبر وهي محاضرة الأستاذ محمّد بالقاضي وشعريّة فريد غازي وهي محاضرة الأستاذ صالح بالرّمضان والكدية في مقامات بديع الزمان الهمذاني بحث للاستاذ محمد طرشونة مع إضافات للأستاذ كمال عمران والأساتذة الذين واكبوا هذا الملتقى بحضورهم ونقاشاتهم الثّريّة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتعميما للإفادة نقف قليلا عند حياة وآثار محمّد فريد غازي حيث مرّت على وفاته أكثر من ثلاثين سنة.

ولد الفقيد سنة 1929 بتونس العاصمة وقضى المرحلة الإبتدائية بمدرسة "خير الدّين" من أكتوبر 1935 إلى جوان 1941. ثمّ أمضى المرحلة الثانية ولمدّة السّنة الأولى بمعهد «كارنو» بعدها انتقل الى المعهد الصّادقي حيث وجّه في السّنة الثالثة الى شعبة الدبلوم فحرم من نيل شهادة الباكالوريا. وهناك درس الفقيد على نخبة من أساتذة العربيّة والفرنسية نذكر منهم الأساتذة : أحمد عبد السلام وأحمد بكير ومحمود المسعدي وزمرمان ولوكونت.

وقد إرتاد غازي العديد من المجالس الأدبيّة على غرار مجلس العربي الكبادي كما تردّد على نادي "المجانين" لمحادثة علي الدّوعاجي في شوون القصّة والأقصوصة خاصّة والأدب عامّة، هناك تعرّف على عدد من الأدباء والفنّانين نذكر من بينهم مصطفى خريّف وصالح لخميسي.

وقد تحصّل على ديبلوم الصّادقيّة سنة 1948 وفي نفس هذه السّنة تولّى إدارة المدرسة العربيّة الفرنسيّة بـ "مركز بوغدير" وفي سنة 1949 إنتقل إلى إدارة مدرسة توجان. في سنة 1950 سافر غازي الى باريس لتحقيق طموحاته، هناك أعدّ سنة 1954 أطروحة سوسيو لوجيّة عن الشابي بمعهد الدّراسات العليا تحت إشراف الأستاذ "جاك بارك" كما تحصّل على الإجازة سنة 1956 فديبلوم الدّراسات العليا سنة 1957 وتوصّل الى إتمام أطروحة دكتوراه دولة وناقشها سنة 1958 ثمّ إجتاز مناظرة التبريز سنة 1959. في نفس السّنة عاد غازي الى تونس حيث درس بمعهد الدّراسات العليا بتونس وكان له حضور متميّز على السّاحة الثقافية إلى أن وافاه الأجل المحتوم يوم 19 جانفي 1962.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* آثارة :

ترك غازي رصيدا متميّزا أثرى به السّاحة الثقافيّة ببلادنا ونظرا لغزارة إنتاجه الأدبي نكتفي بذكر بعض النماذج المعبّرة عن هذه الكتابات:

- محاضرة تحت عنوان : "تأثير الآداب الأجنبيّة في شعر الشابي" بدار الجمعيّات الثقافية.
- نشر فصولا من دراسة بعنوان "أبو القاسم الشابي من خلال يومياته" بمجلّة IBLA وأيضا "إبن المقفّع وأثاره" سنة 1954
- ديوان شعر موسوم بـ "اللّيل"
- دراسة مطوّلة عن المرأة والإسلام شارك بها في مسابقة نظّمتها مجلّة "سلام إفريقيا"

وقد عثر الأستاذ فوزي الزمرلي صاحب البحث الذي عدنا إليه لتقصّي حياة فريد غازي وآثاره على ديوان مخطوط في ستين صفحة وسمه صاحبه بـ "الرّجل الحر"، إضافة الى أشعار أخرى في ملفّات لم يثبت لها عناوين والبحث المذكور منشور بمجلّة المسار السّنة الأولى - العددان الثالث والرّابع ربيع - صيف 1989 ص 101 حتى ص 117

III الثقافة والحياة الجمعياتية والتغييرات الهيكليّة في المجتمع التونسي 1896 ـ 1956

دأبت اللّجنة الثقافية الوطنيّة على تنظيم ندوة سنويّة تدعمّ من خلالها توجّهات حركة التّصحيح والإصلاح التي أولت رجالات تونس البررة والجمعيّات التي عملوا تحت رايتها قبل وإبّان الحركة التّحريريّة إهتماما منقطع النّظير أشاد به القاصي والدّاني. فبعد ندوة بيرم الخامس التي إحتضنتها بيت الحكمة في بداية التسعينات وبعد ملتقى منويّة المصلح خيرالدّين بدار الثّقافة بن خلدون التي إنتظمت أيام 6 - 7 - 8 - 9 ديسمبر 1990 وواكبتها مجلّة الإتحاف بالتّغطية والتّحليل وبعد ندوة حركات الإصلاح في الثلث الأوّل من القرن العشرين التي إلتأمت في نهاية 1991 بدار الثقافة بن خلدون وتحتضن هذه الدّار أيّام 19 - 20 - 21 نوفمبر 1992 ندوة فكريّة حول "الثقافة والحياة الجمعياتية والتّغييرات الهيكليّة في المجتمع التّونسي 1896 - 1956" تساهم في إثراء فعّالياتها نخبة من الأساتذة الجامعيين ويشرف على إفتتاحها الدّكتور المنجي بوسنينة وزير الثّقافة كما يتولّى إختتامها الأستاذ محمّد سعد وزير الشباب والطّفولة.

من الوجوه البارزة المشاركة في هذه النّدوة بالمحاضرة والحضور نذكر الأساتذة محمود شمّام - محمّد الهادي الشريف - الحبيب سليم - علي الشنّوفي - خليل الزميتي - جمعة شيخة - أبو القاسم محمّد كرو - محمود

2140

قطاط ـ البشير النخلي محمّد العربي بوعزيزي ـ خالد عبيد ـ المنصف شرف الدّين ـ عبد الحميد العكلي ـ الحبيب بيدة ـ كمال عمران ـ الحبيب بلعيد ـ إبراهيم المحواشي.

تتضمّن الجلسات العلمية السّتّة التي تثري محاور هذه النّدوة البحوث التالية :

ـ تأثير الحياة الجمعياتية والتغيرات الهيكليّة في المجتمع التونسي 1896 ـ 1956

ـ قوانين الجمعيات بتونس ما بين 1896 ـ 1956

ـ الجمعيات الزيتونيّة

ـ التّغيرات الهيكلية في المجتمع التونسي من خلال تأثير الجمعيات ونشاطها

ـ في القانون الأساسي للجمعيّة الخلدونيّة.

ـ الجمعيات الموسيقية بتونس

ـ جمعيّة الشبيبة المدرسيّة

ـ جمعيّة طلبة شمال إفريقيا ودورها في بروز فكرة المغرب العربي

ـ جمعيّة قدماء الصادقيّة ودورها في توعية المجتمع بمقتضيات العصر

ـ جمعيّة الناشئة الأدبيّة بالمهديّة

ـ الجمعيات المسرحيّة بتونس

ـ الجمعيات منسية ورائدة

ـ تأثير الفنون التشكيليّة في المجتمع التّونسي

ـ من تحوّلات المجتمع التونسي في القرن 20

ـ نشأة الجمعيات الرّياضيّة بالبلاد التّونسيّة خلال العشرينات

ـ الجمعيات الرياضيّة فيما بين 1884 ـ 1956

أملنا أن تتواصل هذه السّنة الحميدة التي درجت عليها وزارة الثقافة تأكيدا على المصالحة الوطنية وأن تطبع هذه الدّراسات القيّمة في كتاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والإقصاء والجلوس على الربوة ودعا المثقّفين الى ضرورة الفعل والإنجاز والمشاركة بقسطهم الوافر في دفع عجلة مسيرة الخير والإصلاح لبناء تونس الغد الأفضل.

VI ـ **الملتقى الدّولي حول "التربية والدّيمقراطيّة" أيّام :** 8 ـ 9 ـ 10 **نوفمبر** 1992

إحتضنت بلادنا ندوة متميّزة حول التربية والدّيمقراطيّة أشرف على إفتتاحها سيادة رئيس الجمهوريّة، وهي ندوة تنظّمها اليونسكو بمبادرة من تونس جمعت العديد من الكفاءات المختصّة في مجالات التربية والعلوم السيّاسيّة والإجتماعيّة قدمت الى بلادنا من مختلف أنحاء العالم. نذكر من بينها الدّكتور فريديريكو مايور المدير العام لمنظّمة الأمم المتّحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

وقد عكف المشاركون في الملتقى على دراسة مواضيع تهم أهداف ومضامين التربية من أجل الدّيمقراطية ومواقع التربية من أجل الدّيمقراطيّة واساليبها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والغرض من التربية من أجل الديمقراطيّة حسب المشاركين هوجعل المواطن سواء كان شابا أو كهلا إمرأة أو رجلا على بيّنة من الأوضاع والحقائق وقادرا على الإدلاء برأيه واتّخاذ مبادرات فرديّة أو في إطار الحياة الجمعياتيّة ومعالجة المشاكل والنّزاعات التي قد تطرأ من حين لآخر على هذا الأساس أكدّ الملتقى على أهميّة الدّور المناط بعهدة النّظام التربوي في مراحلة الإبتدائيّة والثّانويّة والجامعيّة في مجال التربية من أجل الدّيمقراطيّة. بيد أنّ الدّيمقراطيّة يجب أن تختبر وتمارس أيضا في مواقع أخرى مثل الأسرة والمؤسسة والجمعيّات.

وقد إختتم هذه النّدوة الرّائدة الأستاذ محمّد الشّرفي وزير التربية

والعلوم.

VII محرز بن خلف رائد التّسامح ومقاومة التّطرّف

من منطلق سياسة التّغيير والإصلاح التي قامت على ردّ الإعتبار لرموزنا ونخبنا التي إستطاعت أن تدعمّ ركائز الإسلام في بلادنا وتنشر قيمه السّمحة. إحتضنت دار الثّقافة أحمد بوليمان بداية من يوم الإربعاء 11 نوفمبر 1992 ملتقا حول الإمام محرز بن خلف أشرف عليه الدّكتور علي الشابي وزير الشّؤون الدّينيّة الذي عدّد مناقب الإمام الذي عرف بتسامحه الدّيني وأبرز الوزير أنّ الإمام محرز بن خلف المعروف بسلطان المدينة إستطاع أن يحفظ البلاد في القرن الخامس من شرور المطرّفين وأن يحكم التناغم بين عناصر الشّخصيّة الوطنيّة إسلاما وعروبة فحقق بذلك وحدة المجتمع في تونس وفي بلدان المغرب العربي.

VIII ـ ندوات تاريخيّة : "قرطاج" بوابة المتوسّط في العهدين الفينيقي والرّوماني

إحتضن فضاء سوفونيسب التّابع لبلديّة قرطاج عشيّة الثلاثاء العاشر من نوفمبر الجاري ندوة تاريخيّة حول قرطاج الفينيقيّة وقرطاج الرّومانيّة بمشاركة الأساتذة محمّد حسين فنطر وفتحي شلبي والحبيب بن يونس وزينب بن عبد اللّه وعبد المجيد النّابلي وأحمد فرجاوي. وقد إندرجت هذه التّظاهرة ضمن الإحتفالات بالذّكرى الخامسة للتّحوّل.

وقد ترأس الجلسة العلميّة لهذه النّدوة الدّكتور محمّد حسين فنطر التي تحدّث بإسهاب حول قرطاج في العهدين البوني والرّوماني

عن جريدة الحريّة : 12 / 4 / 92 ص 2 عدد 1457

والإقصاء والجلوس على الربوة ودعا المثقّفين الى ضرورة الفعل والإنجاز والمشاركة بقسطهم الوافر في دفع عجلة مسيرة الخير والإصلاح لبناء تونس الغد الأفضل.

VI ـ الملتقى الدّولي حول "التربية والدّيمقراطيّة" أيّام : 8 ـ 9 ـ 10 نوفمبر 1992

إحتضنت بلادنا ندوة متميّزة حول التربية والدّيمقراطيّة أشرف على إفتتاحها سيادة رئيس الجمهوريّة، وهي ندوة تنظّمها اليونسكو بمبادرة من تونس جمعت العديد من الكفاءات المختصّة في مجالات التربية والعلوم السيّاسيّة والإجتماعيّة قدمت الى بلادنا من مختلف أنحاء العالم. نذكر من بينها الدّكتور فريديريكو مايور المدير العام لمنظّمة الأمم المتّحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

وقد عكف المشاركون في الملتقى على دراسة مواضيع تهم أهداف ومضامين التربية من أجل الدّيمقراطية ومواقع التربية من أجل الدّيمقراطيّة واساليبها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والغرض من التربية من أجل الديمقراطيّة حسب المشاركين هوجعل المواطن سواء كان شابا أو كهلا إمرأة أو رجلا على بيّنة من الأوضاع والحقائق وقادرا على الإدلاء برأيه واتّخاذ مبادرات فرديّة أو في إطار الحياة الجمعياتيّة ومعالجة المشاكل والنّزاعات التي قد تطرأ من حين لآخر على هذا الأساس أكدّ الملتقى على أهميّة الدّور المناط بعهدة النّظام التربوي في مراحلة الإبتدائيّة والثّانويّة والجامعيّة في مجال التربية من أجل الدّيمقراطيّة. بيد أنّ الدّيمقراطيّة يجب أن تختبر وتمارس أيضا في مواقع أخرى مثل الأسرة والمؤسسة والجمعيّات.

وقد إختتم هذه النّدوة الرّائدة الأستاذ محمّد الشّرفي وزير التربية

والعلوم.

VII محرز بن خلف رائد التّسامح ومقاومة التّطرّف

من منطلق سياسة التّغيير والإصلاح التي قامت على ردّ الإعتبار لرموزنا ونخبنا التي إستطاعت أن تدعمّ ركائز الإسلام في بلادنا وتنشر قيمه السّمحة. إحتضنت دار الثّقافة أحمد بوليمان بداية من يوم الإربعاء 11 نوفمبر 1992 ملتقا حول الإمام محرز بن خلف أشرف عليه الدكتور علي الشابي وزير الشّؤون الدّينيّة الذي عدّد مناقب الإمام الذي عرف بتسامحه الدّيني وأبرز الوزير أنّ الإمام محرز بن خلف المعروف بسلطان المدينة إستطاع أن يحفظ البلاد في القرن الخامس من شرور المطرّفين وأن يحكم التناغم بين عناصر الشّخصيّة الوطنيّة إسلاما وعروبة فحقق بذلك وحدة المجتمع في تونس وفي بلدان المغرب العربي.

VIII ـ ندوات تاريخيّة : "قرطاج" بوابة المتوسّط في العهدين الفينيقي والرّوماني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إحتضن فضاء سوفونيسب التّابع لبلديّة قرطاج عشيّة الثلاثاء العاشر من نوفمبر الجاري ندوة تاريخيّة حول قرطاج الفينيقيّة وقرطاج الرّومانيّة بمشاركة الأساتذة محمّد حسين فنطر وفتحي شلبي والحبيب بن يونس وزينب بن عبد اللّه وعبد المجيد النّابلي وأحمد فرجاوي. وقد إندرجت هذه التّظاهرة ضمن الإحتفالات بالذّكرى الخامسة للتّحوّل.

وقد ترأس الجلسة العلميّة لهذه النّدوة الدكتور محمّد حسين فنطر التي تحدّث بإسهاب حول قرطاج في العهدين البوني والرّوماني

عن جريدة الحريّة : 12 / 4 / 92 ص 2 عدد 1457

IX الثقافة.. والقوى البشريّة

إحتضنت تونس أيّام 16 ـ 17 ـ 18 ـ 19 نوفمبر 1992 ندوة "الثقافة والقوى البشريّة" التي نظّمتها المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم (الألكسو) بالتعاون مع الإتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب بمشاركة نخبة من المثقّفين العرب.

وتمثّل هذه النّدوة حلقة خامسة من سلسلة من الندوات يمكن أن تستمر إلى عشرين أو ثلاثين حلقة حسب أبواب المنظّمة المرسومة في خطّة التربية والتّعليم. وقد سبقت هذه الندوة أربعة ندوات :

ـ الندوة الأولى : الثقافة في وسائل النّشر والتوزيع بالجماهيريّة اللّيبيّة.

ـ الندوة الثانية : وسائل التعبير في الثقافة العربية بدولة الإمارات العربيّة المتّحدة.

ـ الندوة الثالثة : الثقافة والتراث القومي العربي بالأردن

ـ الندوة الرّابعة : الثّقافة والإبداع بالجمهوريّة العربيّة السّوريّة

وقد تحدّث في هذه الندوة الأستاذ محمّد العروسي المطوي الأمين العام للإتّحاد العام للادباء والكتاب العرب بقوله إنّ التعاون القائم بين الإتّحاد والمنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم والذي يتمثل في خطّة شاملة للثقافة العربية، فموضوع النّدوة هام جدّاً وأساسي لأنّه يبدأ بالطّفل العربي الذي اهتم به الإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب منذ مؤتمره العاشر... كما تحدّث الدكتور مسارع الرّاوي المدير العام للمنظّمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم فأشار الى أنّ الندوة تندرج ضمن إطار التّعريف بالخطّة الشاملة للثّقافة العربية التي تعتبر من أهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإنجازات الحضاريّة للمنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم في هذا العقد الأخير من مسيرة المنظّمة حين تكاثفت جهودها في مختلف مجالات نشاطها لإنجاز خطط واستراتيجيات في ميادين التربية والعلوم ومحو الأميّة والثقافة.

أمّا عن عناوين المحاضرات التي تمحورت حولها فعّاليات الجلسات العلميّة لهذه الندوة فهي :

- الثقافة المرئيّة للطّفل العربي
- حقوق الطّفل ورعايتها
- الثقافة المستقبليّة للطّفل العربي
- ثقافة الشباب : مغزاها ومرماها
- البرامج الثّقافيّة للمعوّقين
- المعاق والثّقافة.
- مشاكل تأصيل المهاجر في هويته الثّقافيّة
- تأصيل المهاجر في هويته الثّقافية
- تأصيل الهويّة الثّقافيّة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

«الادب العربي يتناول في غالب الاحيان مظاهر وقضايا إن هي إلا من صنع الدول المستعمرة والعالم الغربي، لذا فالغرب لا يحب ان يسمع ما يقوله العرب عنه»

تيريسا جارولو

(مستشرقة اسبانية)